جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ

تُرَاثُ الحِلَّةِ

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّةِ

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (الخامسة) / المجَلَّدُ (الخامس) / العَدَدُ (السادس عشر)

ذي القعدة ١٤٤١هـ / حزيران ٢٠٢٠م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة.قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.

تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة، ٢٠١٤-

مجلَّد : إيضاحيَّات ؛ ٢٤ سم

فصليَّة.-السنة الخامسة، المجلَّد الخامس، العدد السادس عشر (حزيران ٢٠٢٠)-

ردمد: 2412.9615

يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.

النصّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.

١ . الحِلَّة (العراق)--تاريخ--دوريَّات. ٢ . الحِلَّة (العراق)--الحياة الفكريَّة--دوريَّات. أ. العنوان

LCC : DS79.9.H55 A8374 2020 VOL.5 NO. 16

DDC : 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

أسرة آل فخار الموسويَّة
وأثرها العلميّ في مدرسة الحِلَّة

The Family of Al-Fikhar Al-Mousawiyya and its Scientific Impact on the Hilla School

أ.م.د. عليّ زهير هاشم الصرَّاف

مركز دراسات الكوفة

Asst. Dr. Ali Zuhair Hashem Al-Sarraf

Center of Kufa Studies

ملخَّص البحث

شـهدت الحِلَّـة الفيحاء حركـة علميَّة ظهرت فيها مع تأسيسـها على يـد المزيديِّين وتوسَّـعت ونضجت مـع ظهور فقيههـا المجدِّد ابن إدريـس الحِلِّيّ، ثمَّ شـهدت رونقًا علميًّا بظهور أسر علميَّة درج العلم في رجالاتها نحو أسرة آل فخار، وهي إحدى فروع الدوحة الموسـويَّة، وهم ذريَّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من آل السيِّد إبراهيم المجاب، فهي أسرة نشأ العلم بين أفرادها لأربعة أجيال، وتخرَّج كثيرٌ من العلماء الحِلِّيِّين وغير الحِلِّيِّين على أيديهم.

وامتازت هذه الأسرة الكريمة بسـعة الاطِّلاع في مجال الحديث الشريف وعلومه، واشـتهرت كذلك في مجال الأنسـاب، ولاسـيَّما ثبت أنساب الأسر الهاشـميَّة والحفاظ عليها، ومع أنَّنا لم نجد لهم مُصنَّفات في الأنساب في كتب الفهارس وغيرها من المصادر، إلَّا أنَّ كتب الأنساب تشهد لهذه الأسرة في هذا المجال.

وعرفت لهـذه الأسرة بعض الكتب والمؤلَّفات الصحيحة الصريحة والأخرى التي نسـبت لهـم، كان أبرزها كتاب (الحجَّة على الذاهب إلى تكفـير أبي طالب) أو (إيمان أبي طالب) تأليف العلَّامة الحجَّة السيِّد فخار بن معد بن فخار الموسويّ الحائريّ، وهو من نوادر علماء الشـيعة الذين اختص في الكتابة عن شخصية أبي طالب (رضوان الله عليه) عمّ النبي صلى الله عليه وآله التي اسـتهدفتها أقلام السلطتَين الأمويَّة والعبَّاسـيَّة، فكفَّرته تارةً، ورمته بالشرك تارةً أخرى.

لـذا جاء البحث للكشـف عـن الجهـود العلميَّة لهـذه الأسرة وإبرازهـا بالبحث في المصَّنفـات المختلفـة نحـو سلاسـل الإجـازات، وكتـب الرجـال، والأنسـاب والطبقات.

Abstract

The City of Hillah Al-Faiha witnessed a scientific movement in which it appeared since its foundation by the Muzidis, and expanded and matured with the emergence of its renewed jurist Ibn Idris Al-Hilli. Then it witnessed a scientific luster with the emergence of scientific families that included knowledge in their men, such as the family of Al-Fakhar, which is one of the branches of Mousawiyya family, the descent of Imam Musa bin Jaafar Al-Kadhim (PBUH) from the family of Sayyid Ibrahim Al-Mujab, which is a family whose members have learned knowledge for four generations, and many local and non-Hillian scholars have graduated from their hands.

This noble family was distinguished by its wide knowledge in the field of noble hadith and its sciences, and it was also famous in the field of genealogy, especially the genealogies of the Hashemite families were proven and preserved, and although we did not find their genealogy writings in the books of indexes and other sources, genealogy books testify to this family in this field.

Some explicit authentic books of this family And the other that was attributed to them were well known, the most famous of which was the book (Al Hujjah Ala Al-Zahab 'lilaa takfir Abi talib), or (Iman Abi Talib), authored by the scholar Al-Hujjah, sayyid Fikhar Bin Ma'ad Bin Fikhar Al-Mousawi Al-Haeri, and it is one of the rare Shiite scholars who specialized in writing about the personality of Abu Talib (may God be pleased with him), The uncle of the Prophet (may God's prayers be upon him and his family) who were targeted by the clerics of the Umayyad and Abbasid authorities, and at times they atoned him, and others threw him into polytheism at other times.

Therefore, the research came as an attempt by the researcher to uncover and highlight the excellent scientific efforts of this honorable family through researching various compilations such as authorities series, men's books, genealogies and classes.

مقدِّمة البحث

تعدُّ أسرة آل معد الموسويَّة من البيوتات العلويَّة العلميَّة الرفيعة التي أنجبتها الحِلَّة الفيحاء، تلك المدينة الإماميَّة الصبغة منذ تأسيسها عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م. وقد تزامنت نشأة الحركة العلميَّة فيها مع تأسيسها، إذ كانت مدينة كبيرة مزدحمة بالناس، وكان المزيديُّون أمراء مراعين للعلم والعلماء، وأناسًا شجَّعوا هذا الجانب؛ فكثرت هجرة العلماء من مدن الجوار في العراق وخارجه إليها، وخاصَّةً من بغداد والنجف الأشرف؛ نظرًا لتوسُّط مدينة الحِلَّة بين هاتين المدينتَين، وتلك الأحداث الطائفيَّة التي شهدتها بغداد بمجيء السلاجقة عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، وبعد خمسين عامًا على حكمهم أصبح الأمراء يتنافسون على الحكم، فضعفت هيبة الدولة، ونشأت إمارة بني مزيد وانتقلت إلى الحِلَّة، فارتادها علماء الإماميَّة من بغداد.

أمَّا النجف الأشرف فكانت تعاني من فترة سكون وتقليد لآراء الشيخ الطوسيّ ﷺ، فدبَّ فيها الضعف، وعندما ظهر علماء الحِلَّة المجدِّدون، انتقلت المرجعيَّة العلميَّة إليها لمدَّة دامت ما يقارب الثلاثة قرون.

وامتازت الحِلَّة بظهور أسر علميَّة زادت من رونقها العلميّ، وكان لها الأثر المهم في توسُّع الحراك العلميّ في المدينة، ومن جملتهم أسرة آل فخار الموسويَّة التي نسيتها أقلام العلماء المتقدِّمين والباحثين المتأخِّرين، ولم يترجِم لهم أحد مجتمعين، سوى بعض التراجم المنفردة في كتب الرجال وطبقات العلماء للسيِّد فخار بن معد بن فخار (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)[١]، والسيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد (توفِّي بعد ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)[٢]، فكان حريٌّ بالباحثين أن يشيروا إلى مكانة هذه الأسرة العلميَّة

المرموقـة المتميِّزة التي ينتمي إليها كثيرٌ من الأسر العلويَّـة المختلفة في العراق في الوقت المعـاصر، ولاسـيما كاتب هذه السـطور بكلِّ فخـرٍ واعتزازٍ، فقد ظهرت على السـاحة العلميَّة منذ منتصف القرن السادس وحتَّى النصف الأوَّل من القرن الثامن الهجريَّيْن/ الثـاني عشر حتَّى الرابع عشر الميلاديَّيْن؛ فهي مـع أُسر آل نما وآل البطريق تعدُّ من أقدم الأسر العلميَّة في مدينة الحِلَّة مقارنةً بتمصير المدينة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م.

والبحـث هـذا يتكوَّن من مباحـث مختلِّفة أوَّلها خصَّ نشـأة مدينـة الحِلَّة بوصفها منشـأ هذه الأسرة المباركة، فقد تناول هذا المبحث موقـع مدينة الحِلَّة الجغرافيّ وأهميَّته، ثـمَّ ذكرنا تأسـيس المدينة على يد الأمـراء المزيديِّين، وتتمَّة للفائدة ذكرنـا أهمِّ المواضع الجغرافيَّة التابعة لها، التي تخرَّج منها علماء رفدوا الحركة الفكريَّة في المدينة.

أمَّا المبحث الثاني فقد تطرَّق إلى جذور الحركة العلميَّة عند الإمامية في الحِلَّة وصلات هـذا الحراك بمدرسَـتَي النجف الأشرف وبغـداد، بوصفهما مراكز العلـم والمرجعيَّة الدينيَّة للطائفة الإماميَّة قبل انتقالها إلى الحِلَّة؛ فقد نشأت في بغداد مدرسة ذا فكر أصوليّ منذ عصر الغيبة الصغرى، وتولَّى فيها العلماء الأقدمون وصولًا بشيخ بغداد الشيخ المفيد وتلامذته الشريف المرتضى والشـيخ الطوسيّ الذي اسـتقلَّ هذا الأخير بأعباء المرجعيَّة الدينيَّة؛ ثمَّ نقلها إلى النجف الأشرف بعد أحداث بغداد الطائفيَّة، فأرسـى قواعد تلك المدرسة الأصوليَّة فيها، بعد أن هاجر إليها، ثمَّ استمرَّ العلماء فيها على منهجه، وطرأت حالـة من التقليد على كتبه ومنهجه حتَّى ظهر علـماء الحِلَّة المجدِّدون، فانتقلت مرجعيَّة النجف الأشرف إلى الحِلَّة عندهم. فكان هذا الانتقال مع ذِكر أهمِّ الأسـباب التي أدَّت إليه محور المبحث الثالث في طيَّات صفحات هذا البحث.

أمَّـا المبحث الرابع والأخـير والأهم، فقد تطرَّقنا فيه لترجمـة أعلام أسرة آل معد، وذكرنا أثرهم العلميّ في طيَّات ترجمة كلِّ رجلٍ منهم.

المبحث الأوَّل

الحِلَّة الموقع والتأسيس وتوابعها

تعـدُّ الحِلَّـة من أهـمِّ مدن العـراق منذ القَـدَم، وعادت لهـا الأهميَّة بعـد تمصيرها عـلى يد الأمير سـيف الدولـة صدقة بـن منصور بن دبيـس بن مزيد الأسـديّ (حكمَ ٤٧٩-٥٠١هـ/ ١٠٨٦-١١٠٨م)[٣]، رابع أمراء سـلالة بني مزيـد، فأصبحت مركز حكمهـم بعد أن كانـت منزل آبائه الدور من النيل[٤]، وهـي في أطراف الحِلَّة، فتميَّزت عن سـائر مدن العراق حتَّى ذلك الوقت، بأنَّها أُنشـأت دون توجيه الخلفاء وإشرافهم، خلافًا لما حصل للبصرة والكوفة وواسط وبغداد[٥].

نزلَ سـيف الدولة أرض الحِلَّة غـربيّ المنطقة التي كانت تُعـرَف بالجامعَين[٦]، وهو موضـع غـربيّ الفرات، في المحرَّم من سـنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م، وكانت أجمـة تأوي إليها السـباع، فنزل بها بأهله وعسـاكره، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، ثمَّ قصدها التجَّار، فصارت أفخر بلاد العراق[٧]، فازدهرت المنطقة وقصدها الشعراء والأدباء[٨].

فالحِلَّة منذ تأسيسها مدينة عامرة واسعة، ولا عجب في ذلك، إذ إنَّها مركز إمارة من أهمِّ الإمارات العربيَّة المستقلَّة عن بغداد، وعلى مسافة قريبة منها، فهذا ابن جبير وصفها في رحلته سـنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م، أي بعد خمسـة وثمانين عامًا على تأسيسها قائلًا: «هي مدينة كبيرة، عتيقة الوضع، مستطيلة، لم يبقَ من سورها إلَّا حلق من جدار ترابيّ مستدير بها، وهي على شـطِّ الفرات، يتَّصل بها من جانبها الشرقيّ، ويمتدُّ بطولها. ولهذه المدينة

أسـواق حفيلـة جامعة لمرافق المدينـة والصناعات الضروريَّة، وهي قويَّـة العمارة كثيرة الخلق، متَّصلة حدائق النخيل داخلًا وخارجًا؛ فديارها بين حدائق النخيل...»[٩].

ووصـف لنا ياقوت الحمويّ الحِلَّة بقوله: «تقع بين الكوفة وبغداد، كانت تسـمَّى الجامعـين... وكان أوَّل من عمَّرها ونزلها سـيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلمَّا قوي أمره، واشتدَّ أزره، وكثرت أمواله؛ لاشـتغال الملوك السـلجوقيَّة بركيارق ومحمَّد وسنجر أولاد ملك شاه ابن ألب أرسـلان بـما توافر بينهم من الحـروب، انتقل إلى الجامعـين- موضع في غربيّ الفـرات- ليبعد عن الطالب، وذلك في المحرَّم من سـنة ٤٩٥هـ... فلمَّا قُتِل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة»[١٠].

وزارها الرحالة المغربيّ (ابن بطُّوطة) سـنة ٧٢٧هـ/ ١٣٣٧م، وتحدَّث عنها قائلًا: «هي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات، وهو بشرقيِّها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات، وهي كثـيرة العمارة وحدائق النخيل منتظمة بها داخلًا وخارجًا، ودورها بـين الحدائق، ولها جسر عظيم معقود على مراكب متَّصلة منتظمة فيما بين الشـطرَين... وأهـل هذه المدينة شـيعة إماميَّة اثنا عشريَّة...»[١١]. إذ يسـتفاد من جميع هذه النصوص أنَّ الحِلَّة كانت منذ تأسيسـها مدينة واسـعة مزدهرة كثيرة السـكَّان إماميَّة المذهب منذ تأسيسـها، إذ إنَّها تأسَّسـت على أيدي أمراء بني مزيد- كما أسـلفنا- وأنَّهم كانوا شـيعة إماميَّة[١٢]، كما ورد أنَّ الحِلَّة سمِّيت بالكوفة الصغرى؛ لكثرة ما فيها من الشيعة[١٣].

أمَّـا عن تحقيق لفظها لغويًّا، فهو بكسر الحاء وتشـديد الـلام، وتعني القوم النَّزول وفيهـم كثرة[١٤]، وجمعهـم حِلال؛ فهي تسـمية أُطلقت على أكثر مـن موضع جغرافيّ، منهـا: حِلَّة قرب الحويزة بين ميسـان والبصرة، بناها دبيس بن عفيـف، وحِلَّة بني قيلة

بشارع ميسان بين واسط والبصرة، وحِلَّة بني المراق بالقرب من الموصل، وهي لقوم من التركمان يسمَّون بهذا الإسم[١٥]؛ إلَّا أنَّ أشهر هذه الحِلال حِلَّة بني مزيد كما وصفها ياقوت التي عرفت باسم (الحِلَّة السيفيَّة) أيضًا؛ نسبةً لمؤسِّسها الأمير سيف الدولة صدقة ابن منصور المزيديّ الأسديّ[١٦].

وعن موضعها بالدقَّة، فهي تقع غربي الفرات أوائل تمصيرها في أرض بابل التاريخيَّة وعلى بعد أميال جنوبيها في بقعة خصبة جدًّا[١٧]، وقد اختُلف في تسميتها، فقد ذكر ياقوت أنَّها كانت تسمَّى (الجامعَين) قبل أن ينزلها الأمير سيف الدولة صدقة ابن منصور المزيديّ[١٨]، لكن يرى باحثون غربيُّون أنَّ الجامعَين هو الجانب الشرقيّ من الفرات المقابل للحِلَّة، وكانت مدينة زاهرة في موضع عامر بالخصب، ثمَّ تلاشى أمرها إثر بناء سيف الدولة الحِلَّة بإزائها بالجانب الأيمن للفرات[١٩]، ويرى الشيخ يوسف الحِلِّيّ أنَّ الرأي الأصوب أنَّه جرى الاستيلاء على الجامعَين ونهبها قبل تأسيس الحِلَّة[٢٠].

والجامعَين سمِّيت بهذا الإسم؛ لوجود جامعَين فيها، أُنشئ واحد ثمَّ تبعه آخر بعد فترة من الزمن، وهذا نادرٌ بالنسبة لبقعة أن تكون ذا جامعَين، والمعروف أنَّ المسجد الجامع هو الذي يصلَّى فيه الجمعة والعيدَيْن، فضلًا عن الفرائض اليوميَّة، وأنَّه لايُبنى إلَّا في المصر الجامع، وهو أقلُّه قرية كبيرة، وما يعبِّر عنه ياقوت في معجم البلدان بالـ(البُلَيدة)؛ إذًا منطقة الجامعين يبدو أنَّها كانت منذ أن اشتهرت بلدة أو بُليدة كبيرة.

لكن البقعة التي أُطلق عليها هذا اللفظ مبهمة، فتلك التي ورد أنَّها من بناء خالد ابن عبد الله القسريّ[٢١] والي العراق من قبل الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك (حَكَمَ

١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٣م)، وما حفر من نهر بالقرب منها عُرِف بالجامع فيما بعد[٢٢]، تقع في منطقة الكوفة، وهي من ضواحيها[٢٣]، والنصوص الواردة في العصر العبَّاسي الأوَّل توضِّح معالم هذا الموضع بشكلٍ أكبر، فهذا ابن سرابيون المعروف بسهراب ذكر أنَّ نهر «سورا»[٢٤] يمرُّ بالجامعَين المحدث والقديم[٢٥]، والمعروف أنَّ سورا هي من قرى نواحي الحِلَّة. كما يتردَّد اسم الجامعَين في طيَّات كتب التاريخ منذ القرن الرابع الهجريّ وأيَّام الدولة البويهيَّة (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٦-١٠٥٥م) خاصَّة، ويبدو أنَّ ورودها في النصوص التاريخيَّة يتأتَّى من الأهميَّة التي اتَّسمت بها هذه المدينة؛ نتيجة الإزدهار والنضج الإقتصاديّ الذي تمتَّعت به[٢٦]، فالجامعين منطقة قديمة تسمَّى (الجامع)، ثمَّ بمرور الزمن بني جامع آخر فسمِّيت (الجامعَين)، وأنَّها من المناطق التي تتمتَّع بخصائص جغرافيَّة واقتصاديَّة مهمَّة[٢٧].

ونتيجةً لتوسُّع المزيديِّين في إمارتهم، أصبحت الحِلَّة حينذاك عاصمة لإقليم سياسيٍّ يمتدُّ بين تكريت وهيت والبصرة وفم البطائح وواسط، كما أنَّ مدينة الحِلَّة تمتَّعت بمزايا ومواصفات اقتصاديَّة عالية؛ بسبب موقعها الجغرافيّ، إذ يمرُّ بها نهر الفرات الذي يشقُّها إلى نصفَين كبير وصغير، والتفرُّعات النهريَّة التي تروي مساحة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة[٢٨].

هذا مختصر عن جغرافية الحِلَّة وأهميَّة موقعها وعن تاريخ تأسيسها؛ فقد علمنا أنَّ هذه المدينة كانت مركزًا حضاريًّا واجتماعيًّا مهمًّا منذ تأسيسها، وسنعلم لاحقًا أنَّها أصبحت مركزًا علميًّا شيئًا فشيئًا منذ نشأتها، وهنا وقبل الولوج التامِّ في مبحث نشأة الحِلَّة العلميَّة، لا بدَّ لنا من معرفة الأعمال والقرى الحِلِّيَّة، فهي بمثابة مراكز أمدَّت الحِلَّة بعدد من رجال الفكر والقلم قبل هجرتهم إلى الحِلَّة لتلقِّي مختلف العلوم، وهنا نذكر أهمَّها:

بُرس: تقع على سفح جبل يطلُّ على الفرات، وعلى مقربة من مدينة الحِلَّة، بينها وبين الكوفة، وقد اشتهرت بعذوبة مائها[٢٩]، وقد انتسب العديد من أعلام الإماميَّة إليها، منهم الحافظ الشيخ رجب البرسيّ (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م)[٣٠] صاحب كتاب (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين)[٣١]، ويُنسب إليها عبد الله بن الحسن البرسيّ، وكان من أجلَّة الكتاب وعظمائهم، وغيرهم العلماء.

سورا (سورى): موضع من أرض بابل[٣٢]، له نهر يُنسب إليه وكورة قريبة من الفرات[٣٣]، والظاهر من هذا الكلام أنَّها ناحية تتبعها قرى عديدة، ونهر سُمِّي بهذا الاسم، كما ذكر الشيخ يوسف كركوش الحِلِّيّ نفسه، وإليها ينتسب الكثير من الشخصيَّات العلميَّة، لاسيما أسرة علميَّة اشتهرت بـ(آل السورانيّ)، فهي من الأسر العلميَّة القديمة، والتي هاجر بعض رجالها إلى مدينة النجف الأشرف في عهد الشيخ أبي عليّ الطوسيّ نجل الشيخ أبي جعفر شيخ الطائفة الطوسيّ (توفِّي بعد ٥١٥هـ/ ١١٢١م)[٣٤]، كما انتسب إلى سورا الشيخ الحسين بن أحمد السوراويّ الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)[٣٥]، والشيخ الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراويّ (توفِّي بعد ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)[٣٦] الذي روى عنه فقيه الحِلَّة المجدِّد الشيخ محمَّد بن أحمد بن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م)[٣٧]، وغيرهم كثير من أعلام الإماميَّة[٣٨].

السِّيب: أصله مجرى الماء كالنهر، وهو كورة من سواد الكوفة، وهما سِيبان: الأعلى والأسفل، من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة[٣٩]. ينسب إليها بعض الأعلام، فقد أورد أبن البقاء أنَّ سيف الدولة صدقة المزيديّ سكن بدار (السِّيب) سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠١م[٤٠]، وكذلك نسب إليها الشيخ شمس الدين محمَّد بن أحمد بن صالح السيبيّ القسِّينيّ (ت ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م)[٤١]، وهو تلميذ السيِّد فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسويّ (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) أحد أعلام أسرة آل معد[٤٢] الذين

سيعرَّفون في طيَّات هذا البحث.

قُبِّين: اسم أعجميّ لنهر وولاية بالعراق، وهي تقع عند العبور من جسر سوراء كما ذكر ياقوت[٤٣]، وقد خرج منه علماء كثر، منهم أسرة علميَّة عُرِفت بالقسِّينيّ، ويحتمل أنَّها تصحيف من لفظة (قبِّيني)[٤٤]، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمَّد بن أحمد القسِّينيّ (القبِّنيّ)، وأولاده إبراهيم وجعفر وعليّ[٤٥]، وقد حدث الخلط بين (قبِّين وقسِّين)، والأصل أنَّهما قريَتان لا قرية واحدة.

النِّيل: وصفها ياقوت بـ(البُليدة)، وقال إنَّها تقع في سواد الكوفة قرب حِلَّة بني مزيد، يخترقها خليج كبير يتخلَّج من الفرات الكبير حفره الحجَّاج بن يوسف وسمَّاه بنيل مصر، وقيل: إنَّ النيل هذا يستمدُّ من صراة جاماسب[٤٦]، وهذا النهر الذي احتفره الحجَّاج هو عمود عمل قوسان ويصبُّ فاضله إي دجلة تحت النعمانيَّة[٤٧].

كانت بلدة النيل مركز الإمارة المزيديَّة قبل تمصير الحِلَّة، وكان على نهر النيل أربع مئة قرية آهلة بالسكَّان، والآن لا وجود لهذه القرى[٤٨]، نُسِب إليها عدد من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٤٩]، كما نُسب إليها عددٌ من الفقهاء قبل تمصير الحِلَّة وبعدها، فمثلًا في القرن الثامن الهجريّ تتلمذ أبو القاسم نظام الدين عليّ بن عبد الحميد النيليّ (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م)[٥٠] على فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)[٥١]، وقد روى عنه الفقيه أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م)[٥٢]، كما عُرِف كثيرٌ من أعلام أهل السنَّة، وكثيرٌ من الشعراء من أصول وجذور مدينة النيل[٥٣].

المبحث الثاني

جذور الحركة العلميَّة عند الإماميَّة في الحِلَّة وصِلاتها بمدرستَي بغداد والنجف الأشرف

مرَّ آنفًا أنَّ الحركة العلميَّة عند الإماميَّة في الحِلَّة تزامنت مع تأسيس المدينة على يد بني مزيد الأسديِّين الشيعة، وأنَّها كانت محاطة بمراكز علميَّة ترعرع فيها كثير من علماء الإماميَّة؛ فلا جرم أنَّ هذا المركز الجديد في المنطقة سيستقطب هؤلاء العلماء، وسيصبح عمَّا قريب مركزًا علميًّا ذا صبغة إماميَّة بالتحديد.

وكان الحراك العلميّ عند الإماميَّة قد بلغ مرحلة كماله قبل الحِلَّة في بغداد وعلى يد الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، وتلميذه الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م)، وصار هؤلاء مرجعًا لجميع علماء الإماميَّة في العراق وغربه على الأقل، دون قم في المشرق الذي كان منهجها منهجًا أخباريًّا. وقد استمرَّت هذه الرئاسة العلميَّة التي تُعرف تحت مصطلح المرجعيَّة الدينيَّة فيما بعد في الشيخ أبي جعفر الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) تلميذ المفيد والشريف المرتضى، فاسمه لم يظهر فجأة في سماء الشهرة، وإنَّما كان ظهوره ممتدًّا إلى أيَّام هجرته من مسقط رأسه (طوس) إلى مدينة بغداد سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، وكانت هجرته هذه نتيجةً للضغوط التي مارسها السلطان محمود الغزنويّ (حكم: ٣٨٩-٤٢١هـ/ ٩٩٩-١٠٣٠م)[٥٤] في خراسان ضدَّ خصومه من المعتزلة والإسماعيليَّة والإماميَّة والفلاسفة، وكلُّ من يتَّصل بالمنحى العقليّ

بِصِلَـة[٥٥]، فاختياره بغداد كان بسبب كونها حاضرة التَّشيُّع، ولوجود حركة علميَّة متنامية. وقد لازم المفيد أربع سنوات، وكتب في ذلك العهد شرحًا على كتابه (المقنعة)[٥٦] حتَّى أصبح هذا الشرح أحد الكتب الأربعة المعتمدة في الحديث عند الإماميَّة[٥٧]. وممَّا يميِّز الطوسيّ أنَّه استطاع أن يبلور مناهج العلم ويُرسي قواعدها، وهو بذلك نقَّح كثيرًا من آراء السابِقين، وبلغت المدرسة العلميَّة في عهده مرحلة من النضج والتكامل، وبقيت آراؤه مسيطرة على الدرس العلميّ عند الإماميَّة ردحًا طويلًا من الزمن[٥٨].

وبعد الأحداث والفتن التي حلَّت ببغداد، واستيلاء السلاجقة على الحكم أواسط القرن الخامس، تفرَّق طلَّاب العلم والعلماء في البلاد المجاورة بحثًا عن الأمن وحريَّة التعليم[٥٩]، فانتقل الشيخ الطوسيّ إلى النجف الأشرف، ونقل معه مرجعيَّته الدينيَّة هناك، وكان قد انطلق - قبل الطوسيّ - فيها حراك علميّ سابق، إذ كانت النجف تعدُّ من امتدادات مدرسة الكوفة المزدهرة منذ أوائل القرن الثاني الهجريّ[٦٠]، فضلًا عن سائر المقوِّمات المهمَّة المجتمعة في هذه البقعة المباركة؛ لتصبح مركزًا علميًّا للإمامية، منها وجود المرقد العلويّ الطاهر، والاستقرار السياسيّ النسبيّ في هذه المدينة، وبعدها عن الصراعات الطائفيَّة، وغيرها من العوامل[٦١]، فهجرة الشيخ الطوسيّ لها لم يكن اعتباطًا، واختياره كان صائبًا وسليمًا جدًّا، أضف إلى ذلك أنَّه أراد من مركزه الجديد عدم الابتعاد عن مركز الدولة الإسلاميَّة في العراق، بحسب وجهة نظري؛ ليبقى أساسه العلميّ الرصين الذي سيقوم بوضعه في النجف الأشرف محطَّ نظر العلماء ونقدهم. وهجرة الشيخ الطوسيّ إلى النجف في الحقيقة كانت بمثابة تحريك للجانب العلميّ، وانبثاق لحركة علميَّة تكامليَّة منظمة[٦٢]، فقد استطاع أن يبلور مناهج العلم ويرسي قواعدها، وهو بذلك نقَّح كثيرًا من آراء السابقين، وسعى بمؤلَّفاته لوضع أسس في التفسير والحديث والرجال والفقه والأصول والفقه

المقارن، ولذلك لقِّب بـ(شيخ الطائفة)، وهو لقب إذا أُطلق لم يتعيَّن أحدٌ سواه، ولذا عُدَّ أكبر رجل في علوم الدين، أو المؤسِّس لطريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله(٦٣).

وعن التراث الذي خلَّفه الشيخ الطوسيّ في النجف، فقد أجهد نفسه طوال السني الاثني عشر التي قضاها في النجف حتَّى وفاته سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م في تنمية الروح العلميَّة، وتهيئة الأساتذة المختصِّين، لذا أصبحت هذه المدينة مقصدًا لطلَّاب العلوم الدينيَّة، وقد هاجر إليها جملة منهم(٦٤).

وعن الحراك العلميّ في النجف بعد الشيخ الطوسيّ، فلم ترد هناك إشارة تاريخيَّة تشير إلى تطوُّر حصل فيه، فقد استمرَّت الدراسة ضمن التركة الفكريَّة التي خلَّفها الطوسيّ، ولم تظهر شخصيَّة اجتهاديَّة تستطيع أن تتصدَّر بمظهر الاستقلال، ومن هنا أصيب الاجتهاد عند الإماميَّة- وفقًا لهذه القراءات- بصدمة بعد توقُّف دام قرنًا من الزمن، وقد أطلق اسم (المقلِّدة) على الفقهاء الذين تبنّوا المنهج العلميّ للطوسيّ(٦٥)، حتَّى ظهر الشيخ محمَّد بن أحمد بن إدريس الحِلِّيّ، الذي أصبح مرجع فقهاء الإماميَّة في عصره، وهو أوَّل من كسر الجمود على آراء الشيخ الطوسيّ ونقدها، ولكون إقامته كانت في الحِلَّة، نستطيع القول إنَّ مرجعيَّة النجف الأشرف انتقلت في عهده إلى مدينة الحِلَّة.

المبحث الثالث

انتقال الحراك العلميِّ الإماميِّ للحِلَّة

أصبحت الحِلَّة كما أشرنا سابقًا مركزًا للشيعة الإماميَّة منذ تمصيرها على يد الأمير سيف الدولة صدقة المزيديّ، واستمرَّت هذه المركزيَّة قرابة أربعة قرون، فهي مدينة قد نأت بنفسها عن الصراع (أبان حكم الأمير سيف الدين صدقة)، وأصبح فقهاؤها غير خاضعين للتحوُّلات السياسيَّة التي نجمت عن الحكم السلجوقيّ، فكانت الحِلَّة وجهة لبعض العلماء؛ لكونها خارج سيطرة السلاجقة، وكان لأمراء بني مزيد السيطرة التامَّة على هذه المنطقة حتَّى قبل إعلان إمارتهم في الحِلَّة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م[٦٦].

والنجف آنذاك مركز العلم عند الإماميَّة، وقد أصبحت هي الرافد الأكبر الذي صبَّ في حوزة الحِلَّة الفقهيَّة؛ لأنَّها أقرب جغرافيًّا وزمنيًّا من مركز بغداد، فكانت النجف أكثر علاقة بالحِلَّة من غيرها، وكان فيها يومذاك تلامذة الشيخ الطوسيّ الذي غادر بغداد سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، واستوطن النجف، وبقي فيها يدرِّس إلى أن توفِّي سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م، فقام تلامذته مقامه، فلمَّا مصَّر الأمير سيف الدولة الحِلَّة واتَّخذها مركزًا لأعماله؛ قويت الرابطة بين البلَدَين، وامتدَّت أعناق النجفيِّين إليه، وعلَّقوا عليه الآمال؛ ليُحيوا ما اندثر من نفوذهم، وما كان لهم في عهد البويهيِّين من الحريَّة التامَّة في التعبير عن آرائهم[٦٧].

ويمكن القول إنَّ مع ظهور ابن إدريس الحِلِّيّ الذي أصبح مرجع الطائفة الإماميَّة

في آرائه الفقهيَّة، ونقده لآراء سلفه الشيخ الطوسيّ، انتقلت المرجعيَّة الدينيَّة من النجف الأشرف إلى الحِلَّة، ومع وصفه بمؤسِّس الحوزة العلميَّة في الحِلَّة، كما ذهب الميرزا محمَّد باقر الخوانساريّ[٦٨]، إلَّا أنَّ هناك نواة لحركة علميَّة سبقته في الحِلَّة، يمكن الكشف عنها من خلال أسماء فقهاء وعلماء سبقوه في الحِلَّة وأطرافها[٦٩].

وعليه فإنَّ عوامل مهمَّة ساعدت في انتقال الحراك العلميّ إليها، فضلًا عن مرجعيَّة الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، يمكن إيجازها بما يأتي:

١. دولة بني مزيد الشيعيَّة.

٢. وجود نواة لحركة علميَّة سابقة في الحِلَّة.

٣. ضعف الحراك العلميّ في النجف الأشرف بعد الشيخ الطوسيّ.

٤. شخصيَّة ابن إدريس الفذَّة وعقليَّته العلميَّة الرائعة[٧٠].

وبظهور الفقيه المجدِّد محمَّد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ انكسرت قيود التقليد المطلق لآراء الشيخ الطوسيّ، فقد كان متمرِّدًا على تلك الروح السائدة، فجعل آراء الشيخ الطوسيّ هدفًا، والحدُّ من قدسيَّته المتوارثة، لا بقصد الاستهزاء والانتقاص، بل بقدر المراجعة والمناقشة والتحفيز، فشرع في تأليف كتاب فقهيّ كبير سمَّاه (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي)[٧١]، أظهر براعته العلميَّة وإمكاناته في محاججة آراء الطوسيّ، وإضافةُ زيادات علميَّة جعلت من آرائه نقطة تحوُّل في تاريخ الفقه الإماميّ، وكان- فضلًا عن ذلك- يُثير مشاكل أصوليَّة جديدة لم تكن مُثارة من قبل في كتاب (العدَّة)[٧٢].

وقد نهج ابن إدريس في حملته منهجًا علميًّا بحتًا اعتمد شطرًا منه على نقد الطوسيّ ومحاولة تجاوز معطياته الفقهيَّة، ولاحظ من جهة أخرى الوضع العام الذي يعيشه

فقهاء الإماميَّـة، وعدم مقدرتهم على تخطِّي التركة العلميَّـة التي خلَّفها الطوسيّ؛ فكان حذرًا على الرغم من الشـدَّة التي انتهجها في نقده من إثارة حفيظة (المقلِّدة)، ولجوئه إلى المحاججة التي لا تثير مشـاعرهم في بعض الأحيان[٧٣]، فهذه الجرأة في نقد آراء الشـيخ الطوسيّ، وكسر الطوق الذي فرض على المسلك العلميّ بعده عَرَّضَتهُ للانتقاد الشديد، وقد أَكثرَ فقهاء عصره في الطعن في أقواله، على حين أشـاد بجهده بعض الفقهاء الذين جـاؤوا بعده، فقد أثنوا على كتابه السرائر، وعـلى ما رواه من كتب المتقدِّمين وأصولهم، إذ استطاع أن يبعث روح التأمُّل في أدلَّة الاجتهاد، وبذلك نضج فقه أهل البيت عليهم السلام بما فيه من المأثورات الكثيرة، وبما فيه من المسـائل الـمُجمع عليها، وما هو غير مُجمع عليه؛ فظهر الصحيح من الروايات[٧٤].

ويمكننا تلخيص أثر ابن إدريس في حركة الاجتهاد عند الإماميَّة في القرن السادس الهجـريّ، وهو القرن الذي ظهرت فيـه أسرة آل معد، والقرون اللاحقـة، بالقول: إنَّه فضلًا عن كسر الجمود الذي كان عليه الفقهاء من تلامذة الشـيخ الطوسيّ وتلامذتهم، والقضـاء عـلى الركود الـذي مُني به الفقه الإماميّ في هذه المدَّة، اسـتخدمت القواعد الأصوليَّة مع الحفاظ على الاتِّجاه المعتدل نفسـه الذي رسـمه الشـيخ المفيد، والتزمه من بعـده تلامذتـه كالمرتضى والطـوسيّ وتلامذتهما، فقد ركَّـز ابن إدريس كثيرًا في درسـه وتأليفه على اسـتخدام القواعد الأصوليَّة، وربَّع مصادر الفقه بذكر الدليل العقليّ الذي كشـف عنه السـيِّد المرتضى في بعض جواباتـه، إلَّا أنَّه لم يدرجه في قائمـة المصادر؛ تهيُّبًا مـن الإثارة، وحفاظًا عـلى الوضع الفكـريّ القائم آنذاك، فقـد صرَّح بذلك في مقدِّمة كتابـه السرائر أنَّه «الحـقُّ لا يعدو أربع طرق»... آخرها دليل العقل، ثمَّ أتمَّ قائلًا: «فإذا فُقدت الثلاثة، فالمعتمد في المسـائل الشرعيَّة عنـد المحقِّقين الباحثين عن مآخذ الشريعة التمسُّـك بدليل العقل فيها»[٧٥]. وقال بعدم تجويز العمل بخبر الواحد المظنون صدوره

عن المعصوم عليه السلام[٧٦].

وبوفاة الشيخ الفقيه محمَّد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ في ١٨ شوَّال سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م فقدت حوزة الحِلَّة عَلَمًا من علمائها، وفقيهًا مجدِّدًا من فقهائها، لكن لم تنطفئ شعلة العلم في حوزة الحِلَّة العلميَّة، ولم تُصَب حركة العلم بالركود، فقد نشأ على يديه علماء كبار، وربَّى مجتهدين محقِّقين جهابذة استطاعوا أن يرتقوا بالاجتهاد والاستدلال الفقهيّ إلى مراتب عالية، فقد جاء دور الأسر العلميَّة الحِلِّيَّة التي أسهم أبناؤها في مجال العلوم الإسلاميَّة بقسطٍ وافرٍ؛ وأعطوا لمركز الحِلَّة الأهميَّة بما قاموا به من التدريس والتأليف والإضافات الجيِّدة الجادَّة في هذا المجال، ومن أشهر هذه الأسر في هذه الحقبة من الزمن الممتدَّة من القرن السادس حتَّى القرن التاسع الهجريَّيْن: أسرة آل طاووس، وأسرة آل النما، والهذليُّون، والأسديُّون[٧٧].

وفي الغالب يغفل الباحثون ذِكر أسرة آل معد، فقد كان لها أثرٌ كبير في تنشيط الحركة العلميَّة عند الإماميَّة في الحِلَّة وكربلاء المقدَّسة في الحقبة نفسها، فقد ظهر عميدها السيِّد فخار بن معد بن فخار بن أحمد بعد والده السيِّد معد بن فخار بن أحمد، فهو من كبار تلامذة ابن إدريس الحِلِّيّ، بتصانيفه ومشاركاته العلميَّة الفذَّة في سلاسل إجازات العلماء الصادرة في ذلك القرن، فقد عُرف هو وابنه السيِّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، وحفيده السيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد (توفِّي بعد ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)[٧٨]، فهذه الأسرة استمرَّت أربعة أجيال بعطاءٍ علميٍّ في الحِلَّة وكربلاء المقدَّسة، وقد أخرجت أسماء هؤلاء، وترجمت لكلٍّ منهم، فكان تاريخًا شبه متكامل لحراكٍ علميٍّ قامت به هذه الأسرة.

المبحث الرابع

أثر أسرة آل معدّ العلميّ من خلال تراجم أشهر رجالها

وتتمَّة البحث ذِكر تراجم أشهر أفراد هذه الأسرة العلميَّة، وما قاموا به من أثرٍ علميّ؛ لما لهذه الأسرة من أهميَّة في الوسط العلميّ الإماميّ، وما قدَّمه رجالها من خدمات علميَّة كبيرة، وتوسُّعهم في مجال رواية الحديث، إذ لم تخلُ أسانيد عصرهم من أسمائهم وأسماء تلاميذهم كما سنرى، لكن الإسقاطات التوثيقيَّة والاختصار الشديد في كتب التراجم والرجال والطبقات الإماميَّة هي التي أدَّت إلى ضياع جهودهم العلميَّة الكبيرة.

وقد عمد البحث الى إخراج هذه النصوص إلى النور، ومحاولة تحليلها والاستدلال بها على مساهماتهم العلميَّة في شتَّى المجالات في مدَّة أربعة أجيال متتالية من العطاء العلميّ، وهم على النحو الآتي:

١. السيِّد معد بن فخار بن أحمد الموسوي الحائري (توفِّي بعد ٦٠٥هـ/ ١٢٠٩م)

كان أوَّل من اشتهر من هذا البيت الجليل جدُّهم السيِّد معَدّ بن فِخار بن أحمد، فقد تحدَّث عنه حفيده لابنته السيِّد تاج الدين بن زهرة الحسينيّ[٧٩] نقيب حلب (توفِّي بعد ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) في الكتاب المنسوب إليه، وهو (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلويَّة المحفوظة من الغبار)[٨٠]، فوصفه بأنَّه «كان ذا جاهٍ عريض وبسطةٍ عظيمةٍ وتمكُّن تامّ»[٨١].

وقد روى عنه ولده السيِّد شمس الدين فخار بن معد، وهو يمثِّل الجيل الثاني من هذه الأسرة الكريمة، فقد ورد في أحد مرويَّاته عن أبيه: «... فإنَّ أبي معد بن فخار بن أحمد العلويّ الموسويّ... حدَّثني، قال: أخبرني النقيب أبو يعلى محمَّد بن عليّ بن حمزة الأقساسيّ العلويّ الحسينيّ[٨٢]... وهو يومئذٍ نقيبٌ علينا بالحائر المقدَّس على ساكنه السلام...»[٨٣]. وفي هذا النصِّ دلالة على استقرار أسرة آل معد في كربلاء بجوار الحائر المقدَّس منذ زمن جدِّها الأعلى، ومن ثمَّ انتقلوا إلى الحلة واستقروا فيها، ويمكننا أن نستشفَّ من هذا النصِّ أنَّ أسرة آل معد لم تكن معروفة في مجال ثبت الأنساب أو عمل النقابة على الأقل في زمن جدِّها الأعلى السيِّد معد بن فخار بن أحمد، إذ كانت تحت إشراف النقيب محمَّد بن عليّ الأقساسيّ الحسينيّ.

٢. السيِّد فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسويّ الحائريّ (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

يمثِّل السيِّد فخار بن معد بن فخار الجيل الثاني في هذه الأسرة، وقد ذكره ابن داوود الحِلِّيّ (حيًّا ٧٠٧هـ) في عدِّ طرقه إلى المشايخ واصفًا إيَّاه بالسيِّد الفقيه، وذكره أيضًا السيِّد ابن الطقطقي (ت ٧٢٠هـ) في الأصيليّ (ص١٨٥)، وذكره الشهيد الأوَّل في كتابه الأربعين، وقد وصفه الشيخ الحرُّ العامليّ بالعالم الفاضل الأديب المحدِّث[٨٤]. وأضاف الشيخ الأفنديّ وصف النسَّابة[٨٥]، ممَّا يدلُّ على خبرته بعلم الأنساب أيضًا، فضلًا عن تبحُّره في مختلف العلوم الدينيَّة كما سنرى. ووصفه العلَّامة المجلسيّ بأنَّه من أجلَّة رواة الإماميَّة ومشايخها[٨٦].

وعن طريقة لفظ اسمه، فقد ورد أنَّه بفتح الفاء وتخفيف الخاء المعجمة[٨٧]، أو بالفاء المكسورة وبعدها خاء مخفَّفة[٨٨]، لكن الشيخ الأفنديّ رجَّح فتح الفاء وتشديد الخاء، فهو علم مأخوذ من الفخر أو من عمل الفخَّار[٨٩].

وكان من عظماء عصره في مجال رواية الحديث الشريف، بحيث لم يخلُ من اسمه سند من أسانيد علمائنا ومحدِّثينا الإماميَّة، وأنَّ كثرة إيراد اسمه في النصوص العلميَّة المختلفة في عصره في مشايخ الإجازات والرجال الرواة عديمة النظير، بحيث لم يشذّ عنه إجازة من إجازات الأصحاب، ولم يخل منه سند من أسانيد علمائنا الأطياب، كما ذكر الخوانساريّ[٩٠]؛ وهذا الوصف دليل واضح على شهرة السيِّد فخار بن معد العلميَّة، وسعة مدرسته، وكثرة طلَّابه الذين أخذوا العلم عنه مباشرةً أو بواسطة طلَّاب آخرين، وهو دليل على عظمة شخصيَّته العلميَّة الفذَّة، كما سنرى لاحقًا.

أمَّا نسبه، فهو: معد بن فخار بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن إبراهيم الضرير المجاب بن محمَّد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٩١]، ولعلَّ في هذا النسب سقط في بعض الأسماء وقطع في سلسلته؛ بسبب قصره، فالفاصل الزمنيّ بين سيِّدنا المترجَم له والإمام الكاظم عليه السلام يفوق ٣٥٠ عامًا.

السيِّد فخار بن معد في المصادر ومصنَّفات الإماميَّة

لا نعلم شيئًا عن نشأته وتفاصيل حياته، إذ هو ديدن مصادر رجال الإماميَّة، فهي تحتوي على علامات وإمارات توثيق الرواة وضعفهم فقط، فضلًا عن الاسم والنسب في بعض الأحيان، وإذا زاد المؤلِّف شيئًا ذَكَر تاريخ وفاته وبعضًا من مصنَّفاته، واستمرَّ الحال على ما هو عليه حتَّى القرنَين الحادي عشر والثاني عشر الهجريَّيْن عندما قام الشيخ الحرُّ العامليّ بتصنيف كتاب عن رجال جبل عامل وباقي علماء الإماميَّة المتأخِّرين عن الشيخ الطوسيّ في مختلف الأمصار الإسلاميَّة، فكان تصنيفًا مهمًّا ونافعًا في هذا الشأن، إلَّا أنَّه امتاز بهذا الإيجاز الشديد أيضًا دون ذِكر تفاصيل حياة العلماء.

ومن الكتب التي اهتمَّت بتراجم العلماء وذكر أخبارهم وتوثيقها كتاب (مجالس

المؤمنين) للتستريّ (ت ١٠١٩هـ)، وأصبح كتاب (رياض العلماء وحياض الفضلاء) الذي صنَّفه الميرزا عبد الله الأفنديّ (ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م) من أهمِّ كتب الطبقات والرجال، وقد احتوى على تفاصيل وافية، وكان تطوُّرًا نوعيًّا في علم الرجال والطبقات عند الإماميَّة، وجرت العادة عليه في مصنَّفات علمائنا الأعلام فيما بعد، أن أسهبوا في ذكر تفاصيل حياة رجال وعلماء الإماميَّة أكثر فأكثر، وتجلَّى هذا الأمر في كتابَي تنقيح المقال في أحوال الرجال للمرحوم الشيخ عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)، ومن بعده السيِّد محسن الأمين الشقرائيّ العامليّ (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)؛ وعليه فإنَّ الكثير من العلماء ورجال الحديث الإماميَّة لم يترجَم لهم، أو لم تردنا تفاصيل حياتهم، ومن بينهم شخصيَّة السيِّد فخار بن معد الموسويّ أيضًا.

وذكر الشيخ جمال الدين بن صالح قدَّس الله سرَّه أنَّ السيِّد فخار الموسوي اجتاز بولده مسافرًا إلى الحجِّ، قال: فأوقفني والدي بين يدي السيِّد، فحفظت منه أنَّه قال لي: «يا ولدي! أجزت لك ما يجوز لي روايته، ثمَّ قال: وستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به، وعلى هذا جرى السلف والخَلف وكأنَّهم رأوا الطفل أهلًا لتحمُّل هذا النوع؛ ليؤدِّي به بعد حصول أهليَّته، حرصًا على توسع السبيل إلى بقاء الإسناد الذي اختصَّت به هذه الأمَّة، وتقريبه من الرسول صلى الله عليه وآله بعلوِّ الإسناد»[٩٢]، وفيما ذكره الشهيد الثاني تمام الفائدة والقصد في الدلالة على نبوغ شخصيَّة السيِّد فخار بن معد العلميَّة، فلا حاجة للتعليق.

تنقل في مختلف مدن العالم الإسلاميّ والعراق خاصَّة؛ لتلقِّي العلوم، لاسيَّما رواية الحديث، فمن شيوخه في الرواية أبو الفتوح نصر بن عليّ بن منصور الخازن النحويّ الحائريّ[٩٣]، فقد روى عنه في بغداد عام ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م[٩٤]، والسيِّد النقيب أبو جعفر يحيى بن محمَّد بن أبي زيد العلويّ الحسينيّ النقيب البصريّ[٩٥] سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م في

المدينة نفسها[٩٦]، وسمع من الشيخ أبي الحسن عليّ بن أبي المجد الواعظ الواسطيّ[٩٧] بواسط في رمضان سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م[٩٨]، وروى عن مشايخ الرواية من علماء أهل السنَّة، ومن أبرزهم الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمَّد بن الجوزيّ الحنبليّ (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١ م) في مدينة واسط سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م، ويبدو أنَّه ناقشه في قضيَّة إيمان أبي طالب (رضوان الله عليه)، إذ قال عنه: «وكان ممَّن يرى كفر أبي طالب ويعتقده»[٩٩].

شيوخه

نقل السيِّد فخار بن معد عن أفاضل علماء الشيعة الإماميَّة في عصره، وكانوا من شيوخه وأساتذته، نذكر منهم: والده معد بن فخار، والفقيه المجدِّد محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) صاحب السرائر، والشيخ شاذان بن جبرئيل القمِّيّ (توفِّي بعد ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)[١٠٠]، ويحيى ابن الحسن بن بطريق الحِلِّيّ (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م)[١٠١] صاحب كتاب العمدة[١٠٢]، والشيخ عربيّ بن مسافر الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)[١٠٣]، وأبا الفضل بن الحسين الحِلِّيّ الأحدب (توفِّي بعد ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م)[١٠٤]، والسيِّد محيي الدين أبا حامد محمَّد بن أبي القاسم عبدالله بن عليّ بن زهرة الحسينيّ الصادقيّ الحلبيّ (توفِّي في حدود ٦٣٨هـ/ ١٢٤١م)[١٠٥] صاحب كتاب الأربعين، وعليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن السكون الحِلِّيّ (توفِّي في حدود ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)[١٠٦]، ومحمَّد بن عليّ ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)[١٠٧] صاحب المناقب والمعالم[١٠٨].

تلاميذه

وممَّن روى عنه من أعلام أهل السنَّة عدا ابن الجوزيّ المذكور، نستطيع تسمية ابن

أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) صاحب الشرح المعروف على كتاب نهج البلاغة، وكان أيضًا ممَّن يقول بكفر أبي طالب، فصنَّف لأجله كتابه كما سنرى، والقاضي أبي الفتح محمَّد بن أحمد المندانيّ الواسطيّ[١٠٩]، كما تتلمذ على السيِّد فخار بن معد وروى عنه جملة من أعلام الطائفة الإماميَّة، منهم ولده السيِّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، والمحقِّق الحِلِّيّ جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) صاحب الشرائع، ويوسف بن عليّ بن المطهَّر الأسديّ الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[١١٠] والد العلَّامة الحِلِّيّ، والسيِّد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ الحِلِّيّ (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م)، وأخيه رضيّ الدين عليّ (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، ووالدهما السيِّد سعد الدين موسى (توفِّي بعد ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)[١١١]، والشيخ شمس الدين محمَّد بن أحمد بن صالح السيبيّ القسِّينيّ (توفِّي بعد ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، ونجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحِلِّيّ (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)[١١٢] ابن عمِّ المحقِّق الحِلِّيّ، والشيخ مفيد الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن جهيم الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)[١١٣]، وغيرهم من الأعلام[١١٤].

مصنَّفاته

ذكرت المصادر له ثلاثة من الكتب وصلنا واحد منها، وهو له، وواحد مشكوك في انتسابه، والآخر يُنسب إليه دون جزم.

كتاب (**الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب**)، وهو الذي وصلنا، طبِعه محقَّقًا المرحوم السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، ونشرته مكتبة النهضة في بغداد، وكانت آخر طبعاته- الطبعة الثالثة- قد حملت مقدِّمة الكاتب المصريّ عبد الفتَّاح عبد المقصود، ومقدِّمة تاريخيَّة بالكتاب، وما ألِّف في موضوعه، وأسماء مصنِّفيه، وتاريخ أسرة المؤلِّف

التي صدرت بها الطبعة السابقة أيضًا للمحقِّق المرحوم السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، ونُشِرت الطبعة الثالثة عن دار الزهراء في بيروت، وحملت عنوان (إيمان أبي طالب المعروف بكتاب الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب). هذا هو نصُّ عنوان الكتاب كما هو ثابت في النسخة المطبوعة، ولكن وردت بعض الاختلافات في العنوان، نشأت عن اختلافها في النسخ الخطيَّة، فمنها مثلًا: ورد (كفر أبي طالب) بدلًا من (تكفير أبي طالب)، وورد أيضًا (الردُّ على الذاهب) بدلًا من (الحجَّة على الذاهب)، كما ذكره الشيخ آغا بزرك في الذريعة بعنوان (حجَّة الذاهب إلى إيمان أبي طالب)[١١٥]، وهو ما أثبته محقِّق الكتاب ملخَّصًا بعنوان (إيمان أبي طالب)[١١٦]، وعلى أيِّ حالٍ فالعنوان يفضي إلى معنًى واحد، وهو إثبات إيمان شيخ البطحاء سيِّدنا أبي طالب بن عبد المطَّلب (رضوان الله عليه)، فهو كتاب نفيس قيِّم، كثير الفائدة والنفع.

وقد قسَّم المؤلِّف كتابه هذا على أحد عشر فصلًا مع مقدِّمة تناول فيها شخصيَّة أبي طالب ومكانتها عند الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وعالج الكتاب الجوانب التي تمسُّ من قريبٍ أو بعيدٍ حياة أبي طالب وشخصيَّته بأسلوبٍ مبسَّطٍ بعيدٍ عن التعقيد والاضطراب، معتمدًا على أحاديث آل البيت عليهم السلام، ومستندًا على رواة لهم وزنهم في مجال الرواية، ملاحِظًا عدم الانسياق وراء عاطفته كي لا تفقده الغاية التي ألَّف الكتاب من أجلها، فضلًا عن هذا، فإنَّ المؤلِّف قام بنقل قسمٍ وافرٍ من شِعر أبي طالب في كتابه؛ ليستدلَّ بواسطته على إسلامه بدعوة من ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ يكشف البواعث التي أثارت الأقوال في تكفير هذه الشخصيَّة الفذَّة، وليؤكِّد بالبراهين القويَّة بأن وراء هذه الأقوال نفوسًا حاقدة تحاول تشويه الحقائق وتغيير وجه التاريخ[١١٧].

وقد سبق السيِّد فخار بن معد الموسويّ ولحقه في التأليف في هذا الموضوع عدد من المصنِّفين المسلمين ممَّن دافع عن إسلام سيِّدنا أبي طالب (رضوان الله عليه)، ودفع

الشبهات الكثيرة عن هذا الموضوع، حتَّى فاق ما صنَّفوه في ذلك الثلاثين كتابًا، وقد ذكر محقِّق الكتاب أشهرها[١١٨].

وأمَّا الكتاب المشكوك في صحَّة انتسابه إلى السيِّد فخار بن معد الموسويّ، فعنوانه: **(المقباس في فضائل بني العبَّاس)**، وقد شكَّك في انتسابه إليه الميرزا الأفنديّ، إذ رأى اسم الكتاب هذا في هامش أحد العلماء على نسخة عتيقة كانت عند الميرزا الأفنديّ من كتاب (المجدي في أنساب الطالبيِّين)، تأليف الشريف أبي الحسن عليّ بن محمَّد بن عليّ العمريّ النسَّابة (توفِّي بعد ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م)[١١٩]، هذا أوَّلًا، وثانيًا إنَّ مثل السيِّد فخار بن معد الذي انبرى لرفع الظلم عن ساحة شيخ البطحاء أبوطالب (رضوان الله عليه) بتفنيد مرويَّات الأمويِّين والعبَّاسيِّين في إثبات كفره، كيف يكون له أن يكون قد صنَّف كتابًا في فضائل بني العبَّاس الذين كان أساس دينهم ودولتهم على الكفر والضَّلال والقياس، كما عبَّر الميرزا الأفنديّ[١٢٠]، وإن كان من زعم تأليفه، فقد يكون من باب التقيَّة، كما ذهب الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ.

وذكر الميرزا الأفنديّ كتابًا آخرًا نُسب للسيِّد فخار بن معد الموسويّ، عنوانه: **(كتاب الروضة في الفضائل والمعجزات)**[١٢١]، وقد ذكر الشيخ آغا بزرك مصنَّفًا تحت هذا العنوان، لكن بتقديمٍ وتأخيرٍ، فعنونه: **(الروضة في المعجزات والفضائل)**[١٢٢]، وقد استبعد كِلَا المصدَرَين صدور هذا التأليف عن الشيخ الصدوق محمَّد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه القمِّيّ (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)؛ كون أوَّل أحاديثه مؤرَّخًا في عام إحدى وخمسين وستمئة[١٢٣]، ونحن هنا نستبعد صدور الكتاب عن السيِّد فخار بن معد؛ ذلك أنَّ وفاته كانت سنة ستمئة وثلاثين، علمًا أنَّ الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ لم يصرِّح بنسبته إلى السيِّد فخار بن معد[١٢٤].

٣. السيِّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسويّ الحائريّ (توفِّي بعد ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)

يمثِّل الجيل الثالث في أسرة آل معد، ويعدُّ من نوادر علماء الشيعة الإماميَّة الذين ذكرتهم بعض المصادر السنيَّة، ولعلَّ في هذا الأمر دليلًا على شهرته في الآفاق وفي الوسط العلميّ الإسلاميّ جميعًا[١٢٥]، إذ تتلمذ على يديه بعض من علمائها، كان أبرزهم الجوينيّ الحمويني[١٢٦] صاحب كتاب (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمَّة من ذريَّتهم عليهم السلام)، فقد وصف أستاذه أثناء روايته عنه بألفاظ تعبِّر عن مكانته العلميَّة السامية قائلًا: «أنبأني السيِّد الإمام نسَّابة عهده جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد...»[١٢٧]، وما في هذا النصِّ من إمارات هامَّة تدلُّ على سعة علمه ومكانته المرموقة في علماء عصره، وما لفظ (الإمام) إلَّا دليلٌ مهمٌّ على سيطرته على معظم علوم عصره، ولاسيَّما الحديث والأنساب، كما عُرِف أبيه من قبل بهذا الأمر.

وفي كتب الرجال وتراجم الإماميَّة وصفه الشيخ الحرّ بالمحدِّث الراوية[١٢٨]، ممَّا يدلُّ على كثرة روايته، كما ذكره الأفنديّ بالحائريّ الحِلِّيّ، ممَّا يدلُّ على أنَّه أقام في الحائر الحسينيّ مدَّة من عمره، وفي الحِلَّة أيضًا، وأتمَّ كلامه قائلًا: «من أجلَّة علمائنا وأفاخمهم...»[١٢٩].

تتلمذ على يد والده وأخذ منه وروى عنه، وعن النقيب عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشميّ الواسطيّ[١٣٠] إجازة، وعن شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمِّيّ[١٣١]، وعن تلامذة ابن شهر آشوب[١٣٢]، فقد شكَّ الشيخ الأفنديّ في روايته عنه بواسطة واحدة، ثمَّ استدرك قائلًا: «لكن يُدفع بالإشكال بأنَّ والده السيِّد فخار يروي عن شاذان بن

جبرئيل وهو في درجته»[١٣٣]، كما روى وتتلمذ على يد الشيخ محمَّد بن عليّ الطوسيّ المشتهر بابن حمزة[١٣٤]، وهو من أعلام القرن السادس الهجريّ كما جاء في إجازة المحقِّق الكركيّ للقاضي صفيّ الدين عيسى[١٣٥].

تخرَّج على يديه جمع من أكابر علماء الإماميَّة، كان أبرزهم ولده السيِّد علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد الذي سنتكلَّم عنه لاحقًا، بوصفه آخر جيل من أجيال هذه الأسرة المباركة، والسيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحسنيّ الحِلِّيّ صاحب كتاب (فرحة الغريّ)، وكان قد أجازه أستاذه، وقد نقل الشيخ الأفنديّ نصَّ هذه الإجازة المكتوبة بخطِّ المجيز السيِّد عبد الحميد بن فخار الموسويّ على ظهر كتاب المجدي في أنساب الطالبيِّين[١٣٦]، جاء في بعض فقراتها: «قرأ عليّ السيِّد الإمام العلَّامة البارع القدوة... أبو المظفَّر عبد الكريم بن المولى... فقيه أهل البيت جمال الدين... أحمد بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن محمَّد بن طاووس العلويّ الحسنيّ زاد الله في شرفه وأحيى بمنِّه ذِكر سلفه، هذا الكتاب المجدي من أوَّله إلى آخره قراءةً مهذَّبةً... وأجزت له ولولده... بروايته عنِّي عن والدي قدَّس الله روحه بالسند المتَّصل المذكور في الإجازة الجامعة التي سطَّرتها له...»[١٣٧]

وتتلمذ عليه علماء آخرون من الإماميَّة، منهم السيِّد فخر الدين عليّ بن السيِّد عزّ الدين محمَّد بن أحمد بن عليّ بن الأعرج الحسينيّ العبيدليّ (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م)[١٣٨]، جدُّ السيِّد أبي عبد الله عميد الدين عبد المطلب[١٣٩]، وهذا الأخير خالهُ العلَّامة الحِلِّيّ، والوزير المحقِّق عليّ بن عيسى بن فخر الدين أبي الفتح الأربلِّيّ المعروف بابن الفخر (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)[١٤٠]، بحسب ما صرَّح هو في كتابه سنة ستٍّ وسبعين وستمئة[١٤١].

ذكر الشيخ الحرُّ العامليّ في أمل الآمل بأنَّ للسيِّد عبد الحميد بن فخار كتابًا ينقل منه الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد الحِلِّيّ (توفِّي بعد ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م) في كتابه مختصر البصائر[١٤٢]، وقد نقل العلَّامة المجلسيّ عن كتاب أسماه بالكتاب العتيق رواية عن السيِّد عبدالحميد بن فخار سنة ستٍّ وسبعين وستمائة عن والده بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام[١٤٣]، وفي مكان آخر بالإسناد نفسه تقريبًا من دون ذِكر تاريخ الرواية[١٤٤] في فضل دعاء العهد، لكن تاريخ الرواية متعلِّق بعصر السيِّد عبدالحميد بن فخار، إلَّا أنَّ الكتاب العتيق الذي ذكره العلَّامة المجلسيّ بأنَّه هو بعينه كتاب مجموع الدعوات لأبي الحسن محمَّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ (توفِّي بعد ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م)[١٤٥]، فلا يمكن أن تكون هذه الرواية المتأخِّرة قد وردت في مثل هذا الكتاب المتقدِّم. إذ يمكن أن يكون هذا الكتاب هو الذي نسبه الشيخ الحرّ للسيِّد عبد الحميد بن فخار الموسويّ، ونحن نشكُّ بدءً في عنوان آخر ورد أنَّه كان من مصادر الشيخ الحسن بن سليمان الحِلِّيّ، وهو كتاب (منهج التحقيق إلى سواء الطريق)، إلَّا أنَّنا وبعد التمحيص علمنا أنَّه لم يصل إلينا، ولم يصرِّح الشيخ الحسن بن سليمان الحِلِّيّ في مصنَّفاته باسم مؤلِّفه عدا تصريحه بأنَّه لبعض علمائنا الإماميَّة، ويظهر من منقولات الكتاب أيضًا أنَّ المؤلِّف من العلماء المتأخِّرين، وكان قريب العهد بالشيخ الحسن بن سليمان الحِلِّيّ[١٤٦].

أمَّا عن تاريخ وفاته، فهو مُستفاد من كونه تلميذ السيِّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس الحِلِّيّ، إذ قرأ عليه كتاب المجدي في الأنساب عام ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، ودعا له بـ«أدام الله شرفه»[١٤٧]، وفي نصٍّ آخر وجدنا تصريحًا من قبل الصفديّ بوفاته عام ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م[١٤٨]، وذكر الذهبيّ أنَّه مات في تاسع شوَّال ببغداد، وقال ابن الفوطيّ أنَّه مات في سابع عشرة[١٤٩].

٤. السيِّد علم الدين المرتضى أبو الحسن عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ الحائريّ (توفِّي بعد ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)

يمثِّل الجيل الرابع في هذه الأسرة المباركة، كان فقيهًا محدِّثًا نسَّابةً، برع في علم الأنساب كحال والده وجدِّه، ذكره النسَّابة الشهير ابن عنبة[١٥٠] بإكبار وإجلال، وعبَّر عنه بألفاظ دلَّت على أنَّه أخذ من سيِّدنا المترجَم له بعض العلوم، فقد ذكره في طيِّ ذِكره لأعقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام قائلًا: «فمن عقب أبي الغنائم محمَّد بن الحسين الشيتيّ [بن محمَّد الحائريّ بن إبراهيم الضرير المجاب بن محمَّد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام] آل الشيتيّ وآل فخار، منهم شيخنا علم الدين المرتضى عليّ ابن شيخنا جلال الدين عبد الحميد ابن شيخنا شمس الدين فخار بن معد بن فخار بن أحمد...»[١٥١].

ذكره الشيخ الحرّ في ترجمة مستقلَّة، ووصفه بالفاضل الفقيه[١٥٢]، كما وصفه الميرزا عبد الله الأفنديّ بالفاضل العالم الكامل[١٥٣]، وأورده الخوانساريّ في معرض ترجمته لسميِّه السيِّد عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ (من أعلام القرن التاسع الهجريّ/ ١٤٠١م)[١٥٤]، وهو ديدنه في الجمع بين تراجم بعض الأشخاص التي تربطهم مشابهة في الاسم.

من مشايخه والده السيِّد جلال الدين عبدالحميد بن فخار[١٥٥]، وقد مرَّت ترجمته آنفًا، فمن جملة ما روى عن أبيه وقد وصلنا هو الحديث الخامس من كتاب الأربعين حديثًا للشيخ الشهيد الأوَّل محمَّد بن مكِّيّ بن محمَّد بن حامد الجزينيّ العامليّ (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)؛ فقد روى السيِّد علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد ابن فخار الموسويّ عن أبيه عن جدِّه بإسناده عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمَّد

الصادق عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، عن أبي ذر (رضوان الله عليه)[١٥٦]، وكذلك ذكر الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ أستاذًا آخر للسيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ، هو السيِّد جمال الدين أحمد بن محمَّد بن المهنَّا العبيديّ (توفِّي بعد ٦٨١هـ/ ١٢٨١م)[١٥٧] الذي يروي عنه ابن الفوطيّ (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)[١٥٨] المؤرِّخ المشهور[١٥٩].

ومن أشهر تلاميذ السيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ السيِّد تاج الدين محمَّد بن القاسم بن معيَّة الديباجيّ الحسنيّ[١٦٠] (ت ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م)، وهو من أبرز أساتذة الشهيد الأوَّل وأسرته العلميَّة قاطبة[١٦١]، والذي يبدو من كلام ابن عنبة صاحب كتاب (عمدة الطالب) في نصٍّ نقلناه آنفًا أنَّه تتلمذ على السيِّد عليّ بن عبد الحميد ابن فخار الموسويّ أيضًا، لكن ولادة ابن عنبة كما أثبتها السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم- وهو ممَّن قدَّم على أحد طبعات كتاب ابن عنبة عمدة الطالب- أنَّها كانت في حدود سنة ٧٤٨هـ/ ١٤٤٤م[١٦٢]، فمن المستبعد جدًّا أن يكون قد أخذ من سيِّدنا المترجَم له مباشرة؛ فهو تلميذه بواسطة واحدة، وممَّا يؤيد هذا الأمر هو نصٌّ آخر مرويّ عن المترجم له الذي قال بأنَّ ولده أبا جعفر محمَّد بن الشريف عليّ المرتضى بن صاحب كتاب ديوان النسب قد شكَّك بأنساب عدَّة من البيوتات العلويَّة، وقد جاء في إسناده عن ابن عنبة: «وحدَّثني الشيخ النقيب تاج الدين محمَّد بن معيَّة الحسنيّ قال: قال لي الشيخ علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد ابن فخار...»[١٦٣]. وذكر العلَّامة الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ في موسوعته الفذَّة الغدير أنَّ من تلاميذ السيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار هو الشيخ بهاء الدين عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلِّيّ، وقد أجازه عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م[١٦٤]، وكنَّا قد أثبتنا أنَّ والد عليّ بن عبد الحميد كان من شيوخ الأربلِّيّ، لكن أن يكون السيِّد عليّ نفسه من شيوخه أيضًا فهو محلُّ شكٍّ، إذ لم أجد مصدرًا آخر ذكر هذا الأمر، وثانيًا من المستبعد جدًّا أن يكون السيِّد عليّ بن عبد الحميد

- وفي زمن والده، وهو في مقتبل العمر- قد أجاز الشيخ عليّ بن عيسى الأربليّ؛ فمن القطع أن حصل بعض الخلط في الأسماء والعناوين لدى الشيخ الأمينيّ.

أُسندت له مصنَّفات عدَّة، منها: كتاب الأنوار المضيئة في أحوال المهديّ عليه السلام[١٦٥]، وقد ثبت فيما بعد عند تحقيق منتخب هذا الكتاب أنَّ المنتخب والأصل كلاهما يعودان لعالم إماميّ آخر يشبه اسمه اسم سيِّدنا المترجَم له، وهو السيِّد عليّ بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ النجفيّ (توفِّي بعد ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م)[١٦٦]، وقد عُرِف بالسيِّد علي بن عبد الحميد أيضًا[١٦٧]؛ ممَّا حدا بالشيخ الأفندي أن يدَّعي الاتِّحاد بينهما[١٦٨]، وقد ردَّ السيِّد محمَّد باقر الخوانساريّ على هذا الادِّعاء بقوله: «ولكنَّه بعيد في الغاية في احتمال الاتِّحاد مع صاحب عنواننا هذا؛ لعدم المقتضى له إلَّا محض الموافقة في الاسمَين، وهو أمر غير عزيز في كتب الرجال، كيف وهو قد كان من علماء زمان العلَّامة رحمه الله؛ لأنَّ ابن معيَّة الذي يروي عنه يروي أيضًا عن العلَّامة، وعن زوج أخته السيِّد أبي الفوارس محمَّد بن عليّ بن محمَّد الأعرج، والد السيِّد عميد الدين المشهور، وعن السيِّد رضيّ الدين عليّ ابن السيِّد عبد الكريم بن طاووس الحسنيّ وأمثالهم. وإذًا فمن الممتنع عادةً أن يروي عنه أيضًا ابن فهد الذي كان من علماء المائة التاسعة، فلا تغفل»[١٦٩].

وقد ردَّ محقِّق الكتاب على مزاعم انتسابه للسيِّد عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسويّ، فذَكَر بأنَّه ورد في مطلع نسخ هذا الكتاب قول المؤلِّف إنَّه انتخبه من كتاب (الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة المستنبطة من الآيات الإلهيَّة)، من مؤلَّفات السيِّد عليّ ابن عبدالحميد الحسينيّ النجفيّ، وهو غير السيِّد عليّ بن عبد الحميد الموسويّ الحائريّ، وأنَّ محقِّق الكتاب قام بمقابلة هذا المنتخب أثناء عمل التحقيق مع الأصل، وهو كتاب (الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعيَّة)، فوجد أنَّ الكلام في كِلَا الكتابَين ولاسيما ترتيب

الفصول والأبواب جاء حذو القذة بالقذة، كما عبَّر عنه محقِّق المنتخب[١٧٠].

ونسب السيِّد محسن الأمين لسيِّدنا المترجَم كتاب مراثي الشهيد[١٧١]، فنقول: صحيح أنَّه لم يسمِّ الكتاب بالكامل، إلَّا أنَّ الذي يبدو من خلال التشابه في الاسم بين السيِّدَين عليّ بن عبد الحميد النيليّ النجفيّ، وعليّ بن عبد الحميد الموسويّ الحائريّ هو الذي دعا أن يخطئ السيِّد الأمين في نسبة مثل هذا العنوان لسيِّدنا المترجَم له، وأنَّ الذي ألَّف كتابًا في مراثي الشهيد هو السيِّد عليّ بن عبد الكريم الحسينيّ النيليّ النجفيّ، واسم كتابه: «الدرُّ النضيد في تعازي الإمام الشهيد»[١٧٢].

ذكر السيِّد محسن الأمين أنَّه توفِّي في حدود سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، وهو مستبعدٌ جدًّا، بل الظنُّ أنَّه توفِّي قبل هذا التاريخ بعشرين عامًا أو أكثر، فقد مات أبوه جلال الدين عبد الحميد بن فخار سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م، فيُستبعد بقاء ابنه هذا إلى حدود سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م، والقول المرجَّح: إنَّ الشهيد الأوَّل لـمَّا ورد الحِلَّة، روى عن ابن معيَّة تلميذ المترجَم له، ولم يروِ عن المترجَم، فلو كان أدركه لروى عنه، كما هو دأب المحدِّثين في طلب الأسانيد العالية[١٧٣].

هكذا رأينا كيف استمرَّ العطاء العلميّ لأربعة أجيال في أسرة علميَّة من أسر الحِلَّة التي هاجر جدهم الأوَّل من الحائر الحسينيّ المقدَّس، وكانت شهرتها قد فاقت المذهب الإماميّ؛ لتتلمذ عليها بعضٌ من كبار محدِّثي السنَّة وفقهائها، على علماء هذه الأسرة، وذاع صيتها بحيث ورد اسم بعض الشخصيَّات منها في مصادر التاريخ والتراجم، ونُسبت لهذه الأسرة بعض من التصانيف المهمَّة في الساحة العلميَّة الشيعيَّة والكربلائيَّة، ولاسيَّما مصنَّف السيِّد فخار بن معد بن فخار الفذ بحقِّ عمِّ النبيّ ﷺ سيِّدنا أبي طالب (رضوان الله عليه)، وتبرئته من التهم المنسوبة إليه، كما وردت أسماء أفراد هذه الأسرة جميعًا في مختلف سلاسل الإجازات؛ ممَّا دلَّ على مكانتهم العلميَّة المرموقة.

الخاتمة والنتائج

وفي الختام يمكننا تلخيص النتائج التي توصَّل إليها الباحث على الآتي:

١. أسرة آل معد إحدى منارات العلم الشامخات في الحِلَّة الفيحاء:

شهدت الحِلَّة الفيحاء حركة علميَّة ظهرت فيها مع تأسيسها على يد المزيديِّين وتوسَّعت ونضجت مع ظهور فقيهها المجدِّد ابن إدريس الحِلِّيّ، ثمَّ شهدت رونقًا علميًّا بظهور أسر علميَّة درج العلم في رجالاتها قبل أن يصل الحراك العلميّ في الحِلَّة إلى الذروة عند الأسديِّين والهذليِّين، فكانت أسرة آل فخار المنسيَّة، وهي إحدى فروع الدوحة الموسويَّة، وهم ذريَّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من آل السيِّد إبراهيم المجاب الضرير الكوفيّ من وَلَدِهِ محمَّد الحائريّ، أسرة نشأ العلم بين أفرادها لأربعة أجيال، وتخرَّج الكثير من العلماء الحِلِّيِّين وغير الحِلِّيِّين على أيديهم.

٢. تفرُّعات هذه الأسرة الكريمة:

برز ونبغ العلماء في هذه الأسرة المباركة لأربعة أجيال متتالية، كان أوَّلهم جدُّهم السيِّد معد بن فخار بن أحمد، وآخرهم- بحسب ما عرفنا من المصادر- السيِّد علم الدين المرتضى عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد، ولم نعرف من تفرُّعات هذه الأسرة العلميَّة سوى أربعة أشخاص فقط؛ وذلك لندرة المعلومة عن تاريخ ورجال وعلماء الإماميَّة أصلًا كما هو معلوم.

٣. سعة اطِّلاعها في العلوم المختلفة:

امتازت هذه الأسرة الكريمة بسعة الاطِّلاع في مجال الحديث الشريف وعلومه، فذُكرت أسماء رجالاتها في مختلف سلاسل الإجازات الصادرة من قبل العلماء الأبرار في القرن السادس حتَّى الثامن الهجريّ/ الثاني عشر حتَّى الرابع عشر الميلاديّ، وتتلمذ على رجالاتها محدِّثون كبار، ولاسيَّما من علماء المذاهب الإسلاميَّة الأخرى، وكذلك امتازت واشتهرت في مجال الأنساب، ولاسيَّما ثبت أنساب الأسر الهاشميَّة والحفاظ عليها، ومع أنَّنا لم نجد لهم مصنَّفات في الأنساب في كتب الفهارس وغيرها من المصادر، إلَّا أنَّ كتب الأنساب تشهد لهذه الأسرة في هذا المجال، فكلُّ رجالاتها الأربعة الذين ترجمنا لهم في هذا المختصر عُرِفوا بالنسَّابة، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على اهتمامهم بهذا العلم، وتخصُّصهم فيه، كما روى عنهم أصحاب تلك الكتب الكثير من لطائف هذا الفن، وهي تشهد لهم.

٤. التصانيف التي خلَّفتها هذه الأسرة الكريمة:

عُرِفت لهذه الأسرة بعض من الكتب والمؤلَّفات الصحيحة الصريحة، والأخرى التي نُسبت لهم، كان أبرزها كتاب (الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، أو (إيمان أبي طالب)، تأليف العلَّامة الحجَّة السيِّد فخار بن معد بن فخار الموسويّ الحائريّ، وهو من نوادر علماء الشيعة الذين اختصَّوا في الكتابة عن شخصيَّة أبي طالب (رضوان الله عليه) عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله التي استهدفتها أقلام السلطتَين الأمويَّة والعبَّاسيَّة، فكفَّرته تارةً، وأخرى رمته بالشرك- نعوذ بالله- فكان مصنَّفًا مليئًا بالبراهين والحجج الدامغة لدحض تلك المزاعم الباطلة.

وكشف البحث جهود هذه الأسرة الكريمة العلميَّة، وإبرازها في ضوء البحث في

المصنَّفات المختلفة، مثل سلاسل الإجازات وكتب الرجال والأنساب والطبقات، التي اختفت في طيَّاتها، وساعد على ذلك الاختصار الشديد والإسقاطات التوثيقيَّة، ممَّا أدَّى إلى ضياع بعضٍ من جهودهم الكبيرة؛ ليتسنَّى للقارئ معرفة هؤلاء العلماء وفضلهم الواسع في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام.

وفي المحصِّلة النهائيَّة كانت أسرة آل معد أحد أعلام أسر الحِلَّة العلميَّة ومن أقدمها شهرةً وجذورًا، فأسهمت بشكلٍ واضحٍ في الحركة العلميَّة في الحِلَّة وكربلاء المقدَّسة، التي كان أوجها القرن الثامن الهجريّ، إذ زارها الرحالة ابن بطوطة وشاهد توسُّع تلك الحركة فيها، ووصفها بأدقِّ العبارات.

والحمد للهِ أوَّلًا وآخرًا.

هوامش البحث

(١) سنترجم له بالتفصيل لاحقًا.

(٢) سنترجم له بالتفصيل لاحقًا.

(٣) الأمير صدقة بن منصور بن دبيس المزيديّ الأسديّ أبو الحسن، سيف الدولة، صاحب الحِلَّة السيفيَّة، كان يُقال له ملك العرب، وكان ذا بأس وسطوة وهيبة، ولي أمرة بني مزيد بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، فبنى الحِلَّة بين الكوفة وبغداد وأسكن بها أهله وعساكره سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م. ثارت في أيَّامه الفتن بين أبناء ملك شاه السلجوقيّ، فاحتلَّ صدقة الكوفة واستولى على هيت وواسط ثمَّ البصرة، إلى أن زحف عليه السلطان محمَّد بن بركيارق بن ملك شاه بجيش فيه خمسون ألف مقاتل، فنشبت بينهما حرب طاحنة انتهت بمقتل صدقة عند النعمانيَّة. ينظر: ابن خلِّكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٩٠، الزركليّ: الأعلام، ج٣، ص٢٠٣.

(٤) سنتعرف على هذا الموضع لاحقًا.

(٥) الزبيديّ، كريم وآخرون: صفحات من تاريخ الحِلَّة، ص٧٩.

(٦) سنتعرف على هذا الموضع لاحقًا.

(٧) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(٨) ياقوت الحمويّ: المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ص١٤٣.

(٩) ابن جبير: رحلة ابن جبير أو اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، ص١٦٦.

(١٠) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(١١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسمَّاة تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، ص١٣٨.

(١٢) رحيل: إمارة بني مزيد أمراء الحِلَّة، ص٢٩.

(١٣) شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البرِّ والبحر، ص٢٥٠.

(١٤) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(١٥) ياقوت الحمويّ: المشترك وضعًا، ص١٤٣.

(١٦) ابن خلّكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٩١.

(١٧) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٢.

(١٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٨.

(١٩) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص٩٧، الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص١.

(٢٠) الحِلِّيّ: م.ن والصفحة.

(٢١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، أبو الهيثم البجليّ القشيريّ القسريّ (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م): أمير مكَّة للوليد وسليمان ابنا عبدالملك بن مروان، وأمير العراقَين لهشام بن عبدالملك. يمانيّ الأصل من أهل دمشق. كانت ولايته على العراق منذ عام ١٠٥هـ/ ٧٢٣م حتَّى ١٢٠هـ/ ٧٣٧م، حيث عزله هشام وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفيّ وأمره أن يحاسبه، فسجنه وعذَّبه بالحيرة، ثمَّ قتله في أيَّام الوليد بن يزيد. وكان خالد يرمى بالزندقة. ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٣٥ وما بعدها، الصفديّ: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٥٥-١٥٧، الزركليّ: الأعلام، ج٢، ص٢٩٧.

(٢٢) البلاذريّ: فتوح البلدان، ص٤٠٢.

(٢٣) ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلاميَّة، ص٢٠٣.

(٢٤) سنتعرف على هذا الموضع لاحقًا.

(٢٥) ابن سرابيون (سهراب): عجائب الأقاليم السبعة، ص١٢٥.

(٢٦) الزبيديّ وآخرون: صفحات من تاريخ الحِلَّة، ص٦٦.

(٢٧) م.ن، ص٦٧.

(٢٨) م.ن، ص٦٧-٦٨.

(٢٩) البكريّ: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١، ص٢٢٢.

(٣٠) رجب بن محمَّد بن رجب البرسيّ، رضيّ الدين الحافظ (توفِّي في حدود ٨١٣هـ/ ١٤١٠ م). عني بما كان يعرف بعلم أسرار الحروف والأعداد وصرف جهدًا كبيرًا في مصنَّفاته في ذلك. له شعرٌ في أهل البيت عليهم السلام، وهو أجمل ما قيل وإن لم يُجمع في ديوان. ينظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١١٧-١١٨، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٢، ص٣٠٤-٣١٠، آغا بزرك: الضياء اللامع في القرن التاسع (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص٥٨.

(٣١) الحكيم: مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، ص٢٤، الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٥-٦.

مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ الحافظ البرسيّ الحِلِّيّ، طبع

مكرَّرًا... هو أبسط من كتابه الآخر (مشارق الأمان) وأقدم منه، إذ ألَّف مشارق أنوار اليقين بحسب تصريحه في سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧٢م، في حين أنَّ تأليف كتاب مشارق الأمان كان في سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م. قال العلَّامة المجلسيّ: لا اعتماد على ما تفرَّد به؛ لاشتماله على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع. وقال الشيخ الحرّ: إنَّ فيه إفراط وربَّما نُسب إلى الغلوّ. هناك من كتب شروحًا على هذا الكتاب، وهناك من انتخب جزءًا منه. ينظر: آغا بزرك: الذريعة، ج٢١، ص٢٤.

(٣٢) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٣، ص٣١٦.

(٣٣) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٧.

(٣٤) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ص٣٦٥، الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص١٧.

أبو عليّ الحسن بن محمَّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (توفِّي في حدود ٥١٥هـ/ ١١٢١م): عرف بالمُفيد الثاني. هو ابن شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسيّ. تخرَّج على أبيه وروى عن الفقيه حمزة بن عبد العزيز بن سلَّار الديلميّ (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) وعن ابن الصفَّال محمَّد بن الحسين. كما روى عن بعض شيوخ السنَّة مثل أبي الطيِّب الطبريّ والخلَّال والتنوخيّ. خلَف أباه في رئاسة مدرسة النجف الأشرف العلميَّة التي أسَّسها والده هناك بعد أن ارتحل إليها قادمًا من بغداد. أثنى عليه الصفديّ قائلاً: «رحلت طوائف الشيعة إليه إلى العراق، وحملوا عنه. وكان ورعًا عالمًا متألِّهًا كثير الزهد وبين عينيه كركبة العنز من أثر السجود، وكان يسترها». قرأ عليه كثير من علماء الإماميَّة ورد ذكرهم في المصادر المختلفة. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٩٠، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٢، ص٢٠-٢١، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٤٥-٤٦.

(٣٥) الحسين بن أحمد السوراويّ: عالم فاضل جليل كما عبَّر عنه الشيخ الحرُّ العامليّ. من مشايخ السيِّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م) ومن تلاميذ عماد الدين الطبريّ الآمليّ النجفيّ (توفِّي في حدود ٥٥٤هـ/ ١١٦٠م)، صاحب كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى). كان من أجلَّة علماء الإماميَّة وأكابر فقهاء هذه الطائفة كما ذكر الشيخ الأفنديّ. ينظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٩٠، الأفنديّ: م.ن، ج٢، ص٢٠-٢١، آغا بزرك: م.ن، ص٤٥-٤٦.

(٣٦) الحسين بن هبة الله بن رطبة، جمال الدين أبو عبدالله السوراويّ. فقيه صالح. روى عن الشيخ أبي عليّ بن الشيخ الطوسيّ. وروى عنه أيضًا الشيخ عليّ بن فرج السوراويّ وعربيّ بن مسافر ومحمَّد بن أبي البركات والسيِّد موسى والد عليّ بن طاووس والسيِّد عليّ بن العريضيّ الحسينيّ ويحيى بن محمَّد السوراويّ ومحمَّد بن جعفر الحائريّ وغيرهم. وصفه ابن حجر في لسان الميزان بـ«شيخ الشيعة... كان عارفًا بالأصول على طريقتهم. قرأ الكتب ورحل إلى خراسان والري ولقي

كبار الشيعة، وصنَّف وشغل بالحِلَّة». ينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ج٢، ص٣١٦، الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص١٠٤، الأفنديّ: م.ن، ج٢، ص١٩٣، آغا بزرك: الثقات العيون في سادس القرون (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص٨٣.

(٣٧) محمَّد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ: فقيه مؤسِّس مصنِّف. مؤسِّس مجد الحِلَّة العريض ومنهجها العقليّ الأصوليّ الذي أصبح المنهج الغالب على البحث الفقهيّ الإماميّ. من أشهر مصنَّفاته: (الحاوي لتحرير الفتاوي) المعروف بـ(السرائر)، وهو من أشهر كتبه وما زال حتَّى اليوم من الكتب التي لا غنى للفقيه عنها. ينظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٤١، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٣١، آغا بزرك: م.ن، ص٢٩٠.

(٣٨) الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص١٧-١٨.

(٣٩) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٣.

(٤٠) ابن البقاء الحِلِّيّ: المناقب المزيديَّة في الملوك الأسديَّة، ج١، ص٥١.

(٤١) الشيخ شمس الدين القسينيّ السيبيّ (كلاهما من نواحي الكوفة) المجاز- في صغره وصباه عندما كان مميّزًا قابلًا لخدمة الضيف- من فخار بن معد في سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م وهي سنة وفاة المجيز. وروى عن نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحِلِّيّ ووالده أحمد بن صالح ورضيّ الدين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الآويّ الحسينيّ وعليّ بن ثابت السوراويّ ورضيّ الدين عليّ ابن طاووس والمحقِّق الحِلِّيّ أبو القاسم جعفر بن الحسن. كما تتلمذ عليه الشيخ طومان بن أحمد العامليّ وروى عنه عليّ بن أحمد المزيديّ وعليّ بن الحسين الليثيّ. ينظر: الحرّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٢٤١، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص٢٥ و١٠٠، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٤٨-١٤٩.

(٤٢) الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٢٥.

(٤٣) ياقوت الحمويّ: معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٠.

(٤٤) الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص٢٧.

(٤٥) م.ن، والصفحة.

(٤٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٥.

(٤٧) ابن عبدالحق: مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٤١٣.

(٤٨) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج١، ص١٢.

(٤٩) الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ص٢٤٨.

(٥٠) بهاء الدين بن غياث الدين الحسينيّ النيليّ النجفيّ النسَّابة تلميذ فخر المحقِّقين وعميد الدين

عبدالمطَّلب وضياء الدين عبد الله الأعرجيَّين والشهيد الأوَّل. يروي عنهم جميعًا. ويروي عنه أبو العبَّاس أحمد ابن فهد الحِلِّيّ والحسن بن سليمان بن خالد الحِلِّيّ. تحوَّل إلى النجف وسكنها وانصرف إلى التصنيف وصلتنا العديد منها. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٦، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٢، آغا بزرك: الضياء اللامع، ص٩٥.

(٥١) فخر الدين أبي طالب محمَّد بن جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ المعروف بفخر المحقِّقين. هو ابن فقيه عصره آية الله العلَّامة الحِلِّيّ. تعلَّم على والده بل وصنَّف بعض كتبه إجابة لالتماسه ونالَ مرتبة الاجتهاد في مقتبل عمره. تصدَّر كرسي الدرس بعد وفاة والده عام ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م وأصبح مرجع الطائفة بلا منازعٍ. من أشهر تلاميذه: محمَّد بن مكِّي الجزينيّ الشهير بالشهيد الأوَّل وأحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوَّج البحرانيّ، وعليّ بن عبدالحميد النيلّي وعليّ بن الحسين بن مظاهر. توفِّي في الحِلَّة. يُنظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٦٠، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٧٧-٧٨، آغا بزرك: الحقائق الراهنة في المائة الثامنة (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص١٨٥.

(٥٢) أحمد بن محمَّد ابن فهد الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٨٤١هـ/ ١٤١٣م): ولد في الحِلَّة. تتلمذ على عليّ بن عبدالحميد النيليّ النسَّابة والمقداد بن عبدالله السيوريّ ومحمَّد بن عبد المطَّلب بن الأعرج الحسينيّ. وروى عن ضياء الدين عليّ ابن الشهيد الأوَّل وعليّ بن هلال الجزائريّ وعليّ بن الحسن بن الخازن الحائريّ وبهاء الدين عليّ بن عبدالكريم النيليّ. سافر إلى جبل عامل وأقام هناك أعوامًا عِدَّة. وقد أجاز فيها العديد من العلماء. عُرِف بميوله العرفانيَّة وهو اتِّجاه واضح في العديد من مصنَّفاته. ناظر جمع من علماء السنَّة في العراق، وكان سببًا في تشيع أمير العراق الجلائريّ. توفِّي في كربلاء وقبره معروف بها. يُنظر: الحر العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢١، الأفنديّ: م.ن، ج١، ص٦٤-٦٦، آغا بزرك: الضياء اللامع، ص٩.

(٥٣) يُنظر: الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص٢١-٢٣.

(٤٥) يمين الدولة أبي القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين (حكم: ٣٨٩-٤٢١هـ/ ٩٩٩-١٠٣٠ م): فاتح الهند، وأحد أمراء السلالة الغزنويَّة. امتدَّ حكمه من أقاصي الهند إلى نيسابور، وكانت عاصمته غزنة (بين خراسان والهند) وفيها ولادته ووفاته. استولى على الحكم بعد أن قاتل أخوَيه (إسماعيل) و(نصر)، فأرسل له الخليفة العبَّاسيّ القادر بالله خلعة السلطنة، ثمَّ قصد بلاد خراسان واستلب ملكها من أيدي السامانيين، ثمَّ جعل دأبه غزو الهند كلَّ عام فافتتح بلادًا شاسعة. اشتهر بنصرته لأهل الحديث واضطهاده للمعتزلة والطوائف الإسلاميَّة الأخرى. يُنظر: ابن خلِّكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٧٥-١٨٠، الزركليّ: الأعلام، ج٧، ص١٧١.

(٥٥) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا عند الشيعة الإماميَّة دراسة في التطور السياسيّ والعلميّ، ص٥٥.

(٥٦) المقنعة في الأصول والفروع: للشيخ أبي عبدالله محمَّد المفيد المتوفَّى سنة ٤١٣، ذكر فيه الأصول الخمسة أوَّلًا ثمَّ العبادات والمعاملات، والشيخ الطوسيّ في (تهذيب الأحكام)- الذي جعله شرحًا لمقنعة المفيد- ترك شرح أصوله وابتدأ بشرح الفروع. وابتدأ بباب ما يجب من الاعتقاد في إثبات المعبود، ثمَّ باب أنبياء الله ثمَّ باب الإمامة، وهكذا الفروع من الطهارة إلى آخر الديات. يُنظر: آغا بزرك: الذريعة، ج٢٢، ص١٢٤-١٢٥.

(٥٧) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

هذا الشرح عُرف بتهذيب الأحكام: فهو أحد الكتب الأربعة المجاميع المعوَّل عليها عند أصحابنا من لدن تأليفها حتَّى اليوم، ألَّفه شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ المتوفَّى في ٤٦٠هـ، استخرجه من الأصول المعتمدة للقدماء التي هيَّأها الله له وكانت تحت يديه من لدن وروده إلى بغداد إلى هجرته منها إلى النجف الأشرف في سنة ٤٤٨هـ، وقد أنهيت أبوابه إلى الثلاثمائة وثلاثة وتسعين بابًا وأحصيت أحاديثه في ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وتسعين حديثاً. أمَّا الشروح له والحواشي عليه فهي كثيرة لا تحصى. يُنظر: آغا بزرك: الذريعة، ج٤، ص٥٠٤-٥٠٧.

(٥٨) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

(٥٩) آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الإماميَّة، ج٤، ص٥٥.

(٦٠) الحكيم: الشيخ الطوسيّ أبو جعفر محمَّد بن الحسن، ص٩٥، القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

(٦١) الحكيم: المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، ج٤، ص٧ وما بعدها، آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٣، ص٢٠-٢١.

(٦٢) آل فرحان: م.ن، ج٣، ص٢١.

(٦٣) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٥٦.

(٦٤) م.ن، ص٧٧.

(٦٥) م.ن، ص٧٧-٧٨.

(٦٦) آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٥٥.

(٦٧) الحِلِّيّ: تاريخ الحِلَّة، ج٢، ص٤.

(٦٨) روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، ج٦، ص٢٧٨.

(٦٩) الفضليّ: تاريخ التشريع الإسلاميّ، ص٣٤١. للمزيد عن تراجم هؤلاء العلماء ينظر: آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٥٨-٦٤.

(٧٠) الفضليّ: م.ن، والصفحة.

(٧١) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي للشيخ الفقيه أبي جعفر محمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس ابن الحسين بن القاسم بن عيسى العجليّ الحِلِّيّ، فرغ منه كما يظهر من كتابيه الصلح والميراث سنة ٥٨٨، وقد طُبع مع مستطرفاته. ينظر: آغا بزرك: الذريعة، ج١٢، ص١٥٥.

(٧٢) عدَّة الأصول: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمَّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ، قسَّمه إلى قسمَين كلُّها في أصول الفقه. ينظر: آغا بزرك: الذريعة، ج١٥، ص٢٢٧.

(٧٣) القزوينيّ: المرجعية الدينيَّة العليا، ص٩٠-٩٢.

(٧٤) م.ن، ص٩٢.

(٧٥) ابن إدريس: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ج١، ص١٠٨.

(٧٦) آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٦٨-٧٠.

(٧٧) ينظر: م.ن، ج٤، ص٧٨-٧٩. للمزيد عن جهود هذه الأسر العلميَّة ينظر: آل قاسم: تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص٧٨ وما بعدها، الحكيم: مدرسة الحِلَّة، ص٧٤ وما بعدها، المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، ج١١، ص٥٨ وما بعدها، الفضليّ: تاريخ التشريع الإسلاميّ، ص٣٤٨ وما بعدها.

(٧٨) ستأتي ترجمته لاحقًا.

(٧٩) ابن زهرة: غاية الاختصار في البيوتات العلويَّة المحفوظة من الغبار، ص٨٢.

(٨٠) شكَّك محقِّق الكتاب السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم في صحة انتساب هذا الكتاب لمؤلِّفه في مقدِّمة مطوَّلة وادَّعى حصول بعض الزيادات والدسِّ والتغيير والتبديل، وأنَّ الذي نسب إليه الكتاب لم يترجم له في المعاجم الرجاليَّة المعروفة منذ القرن السابع حتَّى عصرنا، وأنَّ كلَّ مَن ذكر اسمه من المتأخِّرين المعاصرين فإنَّما أخذه ممَّا كُتب على ظهر الكتاب المطبوع ببولاق في مصر دون تحقيق، إلَّا أنَّه ذكر أنَّ في أكثر الكتاب حقائق تاريخيَّة. يُنظر: م.ن.، مقدِّمة التحقيق، ص٣-٥٦.

(٨١) م.ن، ص٨٠.

(٨٢) نقيب العلويِّين بالكوفة. توفِّي سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩ م. من سلالة علويَّة بزغت نجمها في العراق عصورًا متطاولة وإن كان منبعث عرسهم الزاكي قرية كبيرة أو كورة يقال لها (أقساس مالك)، وهم ما بين عالمٍ مُتبحِّر ومُحدِّث ثقة ولغويّ متضلِّع وشاعر متألِّق وأمير ظافر ونقيب فاضل. يُنظر: الأمينيّ: موسوعة الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب، ج٥، ص١٣-١٤.

(٨٣) فخـار بن معد الموسـويّ: إيمان أبي طالـب المعروف بكتاب (الحجَّة عـلى الذاهب إلى تكفير أبي طالب)، ص٣٢٤.

(٨٤) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٢١٤.

(٨٥) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣١٩.

(٨٦) المجلسيّ: بحار الأنور الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، ج١، ص٣٤.

(٨٧) الخوانساريّ: روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، ج٥، ص٣٣٢.

(٨٨) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٥.

(٨٩) م.ن، والصفحة.

(٩٠) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ص٣٣٢.

(٩١) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣١٩.

(٩٢) الجباعيّ العامليّ (الشـهيد الثاني): الرعاية لحال البداية في علم الدراية، ج٢، ص٤٦٥، وصول الأخيـار إلى أصول الأخبـار، والد البهائيّ العامليّ (ت ٩٨٤هـ)، ط١، ١٤٠١هـ، مجمع الذخائر الإسلاميَّة، تحقيق السيِّد عبد اللطيف الكوهكمريّ: ١٣٧.

(٩٣) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(٩٤) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٤، فخار بن معد الموسويّ: إيمان أبي طالب، ص١٥٦.

(٩٥) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(٩٦) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٨، فخار بن معد الموسويّ: م.ن، ص٣٢٠.

(٩٧) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(٩٨) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٩، فخار بن معد الموسويّ: إيمان أبي طالب، ص٢٥٤.

(٩٩) الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص٣٣٠، فخار بن معد الموسويّ: م.ن، والصفحة.

(١٠٠) شاذان بن جبرئيل القمِّيّ: فقيه مُحدِّث مُصنِّف. وصفه الشيخ الحرُّ بالعالم الفاضل الفقيه عظيم الشـأن جليل القدر. تتلمذ على كبار العلماء من أمثال ابن شهرآشـوب وأبي المكارم حمزة بن زهرة الحسـينيّ الحلبيّ وقرأ عليه محمَّد بن عبدالله بن زهرة الحسـينيّ الحلبيّ ومحمَّد بن جعفر المشهديّ. يُنظـر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٣٠، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٥، آغا بزرك: الثقات العيون، ص١٢٨.

(١٠١) يحيى بن الحسن الأسديّ الحِلِّيّ (ابن البطريق): ولد ونشأ ودَرَسَ ودرَّس في الحِلَّة. ذكره الشيخ الحـرُّ العامـليّ قائلًا: «كان عالـمًا فاضلًا مُحدِّثـا محقِّقًا ثقةً صدوقًا، يروي عنه السـيِّد فخار ابن معد ومحمَّـد بن جعفر المشـهديّ». قرأ الفقه على مذهب الشـيعة وبرع فيه كما قـال الصفديّ. قرأ على

سـديد الدين محمود بن عـليّ الحمصيّ (توفِّي بعـد ٥٨٥هـ/ ١١٨٩ م)، وورد حلـب حيث التقى بابن شهرآشـوب والسـيِّد محيي الدين محمَّد بـن عبدالله بن زهرة الحلبيّ. ممَّـن روى عنه محمَّد بن عليّ الطبريّ وإقبال بن المبارك بن محمَّد الواسـطيّ. توفِّي في واسط. يُنظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٣٤٥، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٣٥٤، آغا بزرك: م.ن، ص٣٣٧.

(١٠٢) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ج٥، ص٣٣٢.

(١٠٣) الشـيخ الفقيه أبو محمَّد العباديّ. ذكره الشـيخ منتجب الدين الرازيّ ووصفه بالفقيه الصالح بالحِلَّة. يروي عن الشيخ عماد الدين الطبريّ والسيِّد بهاء الشرف محمَّد بن الحسن العلوي والحسن ابن أحمد بن طحال وإلياس بن هشـام الحائريّ كلُّهم عن أبي عليّ الطوسيّ والده الشـيخ أبي جعفر الطوسيّ. ويروي عنه ابن إدريس الحِلِّيّ والشـيخ يحيى بن سـعيد الأكبر جـدُّ المحقِّق الحِلِّيّ وفخار ابن معد الموسـويّ وأبو الحسـن عليّ بن يحيى الخياط وآخرون كلُّهم من المائة السابعة. ينظر: الحرُّ العامـلي: أمل الآمل، ج٢، ص١٦٩، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٣١٠، آغا بزرك: الثقات العيون، ص١٧٢.

(١٠٤) قرأ عليه السيِّد فخار بن معد النسَّابة. وهو يروي عن أبي الفتح محمَّد بن محمَّد العلويّ الحسينيّ الحائريّ. ويروي عنه قطب الدين محمَّد بن الحسين الكيدري. ينظر: آغا بزرك: م.ن، ص٧.

(١٠٥) هو ابن أخي أبي المكارم حمزة بن زهرة صاحب (الغنية) (ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩ م) وأستاذ يحيى ابن أحمد بن سـعيد (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١ م) وعليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦ م) والمحقِّق الحِلِّيّ (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨ م). من مشايخه عمه أبو المكارم حمزة بن عليّ وخال والده أحمد ابن محمَّد بن جعفر وابن شهرآشـوب وآخرون. يُنظـر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٠٦، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٢٢٧، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٦٠.

(١٠٦) أبـو الحسـن الحِلِّيّ. كان عالـمًا بالنحو واللغة حسـن الفهم جيِّد النقـل حريصًا على تصحيح الكتـب. لم يضع قط في طرسـه إلَّا ما وعاه قلبه وكان يجيد قول الشـعر، هكـذا قال ياقوت. وقال السـيوطيُّ: وقد تفقَّه على مذهب الشيعة وبرع فيه ودرَّسه. كان متديِّنًا ذا مروَّة، وله تصانيف. من آثاره الباقية نسـخة الأمالي للصدوق. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمـل الآمل، ج٢، ص٢٠٣، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٢٣٩، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١١٥.

(١٠٧) الشـيخ الإمام رشـيد الدين أبو عبدالله السرويّ: له مشايخ كثر منهم جدُّه شهرآشوب. عاش في بغـداد برهة من الزمن ووعظ على منبرها بحضـور المقتفي العبَّاسيّ (٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٥-١١٦٠م) فأعجب به وخلع عليه. كما سـكن في الحِلَّة حيث أخذ عنه عليّ بن جعفر الحِلِّيّ. اسـتقرَّ في حلب واسـتوطنها منصرفًا للتصنيف والتدريس ومات بها. مـن تلاميذه فيها محمَّد بن عبد الله

ابـن زهرة. له من المصنَّفات معالم العلماء في تتميم فهرس الشـيخ الطـوسيّ ومناقب آل أبي طالب في سـيرة أئمَّة أهل البيـت عليهم السلام. يُنظر: الحرُّ العامـليّ: م.ن، ج٢، ص٢٨٥، الأفنـديّ: م.ن، ج٥، ص١٢٤، آغا بزرك: الثقات العيون، ص٢٧٣.

(١٠٨) آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٢٩-١٣٠، بحر العلوم: مقدِّمة الطبعة الأولى لكتاب إيمان أبي طالب، ص٤٣-٤٤.

(١٠٩) الخوانسـاريّ: روضات الجنَّات، ج٥، ص٣٣٢. لم أجد له ترجمة في كتب الرجال والطبقات. (الباحث)

(١١٠) الشيخ سديد الدين أبو المظفر الحِلِّيّ. يروي عن نجيب الدين محمَّد بن نما وفخار بن معد وعليّ ابن موسى بن طاووس وسالم بن محفوظ والحسين بن ردة وآخرون. أحد اثنين انتهت إليهما رئاسة الإماميَّـة في زمانه، ثانيهما محمَّد بـن عليّ بن جهيم الحِلِّيّ (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م). شـهد الاجتياح المغـوليّ لبغـداد فهرب أهل الحِلَّة منها فكان منه أن كتب هو وجمع من علماء الحِلَّة كتابًا لهولاكو ثمَّ ذهب إليه بنفسه وعاد بكتاب فيه الأمان لأهل الحِلَّة والنجف وكربلاء، وبذلك أنقذ هذه المدن بما فيهـا مـن علماء ومكتبات من مصير كان محتومًا. يُنظر: الحـرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٣٥٠، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص٣٩٥، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٢٠٩.

(١١١) الشريـف أبو إبراهيم سـعدالدين موسـى بن جعفر بـن طاووس. كان من الـرواة المحدِّثين، وكتـب رواياتـه في أوراق وأدراج ولم يرتبهـا في كتـاب إلى أن تـوفِّي. فجمعها ولـده رضيّ الدين المذكـور في أربعـة مجلَّدات وجعـل لكلِّ مجلَّدٍ خطبة وسـمَّاه (فرحة الناظر وبهجـة الخاطر ممَّا رواه والدي موسى بن جعفر). من شيوخه الحسين بن رطبة وعليّ بن محمَّد المدائنيّ، كما أنَّ ولده رضيّ الدين عليّ صرَّح بأنَّ الشيخ أبا عليّ الطوسيّ بن الشيخ أبو جعفر الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) كان خال والده وأنَّ الشـيخ الطوسيّ جدّه من قبل الأم، فلعلَّه كان جدُّه الأعلى. ينظر: آغا بزرك: م.ن، ص١٨٥.

(١١٢) يحيـى بـن أحمد بن يحيى الأكبر بن الحسـن بن سـعيد الحِـلِّيّ. أمه بنت الفقيه المجـدِّد محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ. يروي عن والده عن جدِّه يحيى الأكبر ويروي عن فخار بن معد وعن المحقِّق الحِلِّيّ ومحمَّد بن جعفر بن نما ومحمَّد بن عبدالله بن زهرة وآخرون. يروي عنه العلَّامة الحِلِّيّ وولده محمَّد ابن يحيى والحسـين بن أردشـير الطـبريّ وعليّ بن الحسـين بن حمَّاد الواسـطيّ وعبـد الكريم بن طـاووس وآخرون. له جامـع الشرائع المعروف بالجامـع. يُنظر: الحرُّ العامـليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٦، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص٣٣٤، آغا بزرك: م.ن، ص٢٠٤.

(١١٣) الشـيخ مفيد الدين الأسـديّ الربعيّ الحِلِّيّ المُعاصر للمحقِّق الحِلِّيّ. يروي عن مشايخ المحقِّق

كالسيِّد فخار بن معد كما قال صاحب الأمل، كما روى عن الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيليّ والسيِّد فخار بن معد الموسويّ وغياث الدين المعمر الموسويّ. تتلمذ عليه وروى عنه كلٌّ من العلَّامة الحِلِّيّ والحسن بن داوود الحِلِّيّ والسيِّد عبد الكريم بن طاووس الحِلِّيّ. ينظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٥٣، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص٥١، آغا بزرك: م.ن، ص١٥٥.

(١١٤) الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص٣٢٣-٣٢٥، آغا بزرك: م.ن، ص-١٣٠، بحر العلوم: مقدِّمة الطبعة الأولى لكتاب إيمان أبي طالب، ص٤٤-٤٥.

(١١٥) آغا بزرك: الذريعة، ج٦، ص١٨٩.

(١١٦) محمَّد بحر العلوم: مقدمة الطبعة الثانية لكتاب إيمان أبي طالب، ص٣٣.

(١١٧) م.ن، ص٢٨-٢٩.

(١١٨) م.ن، ص٣٠-٣١.

(١١٩) الشريف النسَّابة نجم الدين أبو الحسن صاحب المجدي ويعبِّر عن والده بأبي الغنائم ابن الصوفيّ ولذا اشتهر بـ(ابن الصوفيّ) أيضًا. ولد بالبصرة وانتقل منها إلى الموصل عام ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م. ولقي الشريف المرتضى علم الهدى. ذكر ابن طاووس في الإقبال أنَّ عليّ بن محمَّد العمريّ كان أفضل علماء الأنساب في زمانه. وصرَّح في نسب زيد الشهيد أنَّه اثنا عشريّ المذهب. يروي عن والده وعن شيخ الشرف أبي الحسن محمَّد بن محمَّد بن عليّ العبيدليّ وعن أبي عبد الله الطباطبائيّ النسَّابة والسيِّد تاج الشرف محمَّد بن محمَّد بن أبي زيد الحسن النقيب العلويّ الحسينيّ البصريّ. يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص٢٠١، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٢٣١، آغا بزرك: النابس في القرن الخامس (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، ص١٢٨.

(١٢٠) الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص٣٢١.

(١٢١) م.ن، ج٤، ص٣٢٠.

(١٢٢) آغا بزرك: الذريعة، ج١١، ص٢٠٣-٢٠٤.

(١٢٣) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٣٢٠، آغا بزرك: م.ن، والصفحة.

(١٢٤) آغا بزرك: م.ن، والصفحة.

(١٢٥) الذهبيّ: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات ٦٨١-٦٩٠، ص١٨٧، الصفديّ: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٥١.

(١٢٦) صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن محمَّد بن المؤيد بن حمويه الجوينيّ (ت ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) شيخ خراسان في وقته. من أهل جوين من نواحي بيهق. رحل في طلب الحديث فسمع بالعراق والشام والحجاز وتبريز وآمل في طبرستان والقدس وكربلاء وقزوين وغيرها. توفِّي بالعراق.

عرَّفه ابن حجر في الدرر الكامنة بالشافعيّ الصوفيّ. على يديه أسلم غازان. ينظر: ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٥، الزركليّ: الأعلام، ج١، ص٦٣.

(١٢٧) الجوينيّ: فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمَّة من ذريتهم عليهم السلام، ج١، ص٥٤.

(١٢٨) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥.

(١٢٩) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٨٠.

(١٣٠) السيِّد النقيب عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشميّ الواسطيّ: فاضل عالم وكان من المشايخ الكبار لأصحابنا، ويروي عنه جماعةٌ كثيرةٌ من العامّة والخاصَّة، ومنهم أبو عبدالله أحمد بن عليّ عن عليّ بن إبراهيم عن والده عن جدِّه عن الطبرانيّ كما في فرائد السمطين للحمويني ويروي عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمّيّ قراءة ويروي عنه السيِّد عبدالحميد بن فخار الموسويّ على ما يظهر من أسانيد بعض الأخبار ومن كتاب فرائد السمطين للحمويني. ينظر: الأفنديّ: م.ن، ج٣، ص٩٨، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٨٩.

(١٣١) م.ن، ج٣، ص٨٠.

(١٣٢) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٨٧.

(١٣٣) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٨٣-٨٤.

(١٣٤) الشيخ الإمام عماد الدين المعروف بأبي جعفر الثاني وبابن حمزة الطوسيّ المشهديّ. فقيه عالم واعظ. له تصانيف منها: الوسيلة إلى نيل الفضيلة، الواسطة، الرايع في الشريعة، مسائل في الفقه، المعجزات أو الثاقب في المناقب، فرغ من تأليفه سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م ويظهر من كلام معاصره الشيخ منتجب الدين الرازيّ (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م) كونه كان حيًّا حال تأليفه للفهرس. توفِّي في كربلاء وقبره فيها خارج باب النجف معروف. يُنظر: الحرُّ العاملي: أمل الآمل، ج٢، ص٢٨٥، الأفنديّ: م.ن، ج٥، ص١٢٢، آغا بزرك: الثقات العيون، ص٢٧٢.

(١٣٥) المجلسيّ: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، ج١٠٥، ص٧٦.

(١٣٦) م.ن، ص٨٢.

(١٣٧) الأفنديّ: تعليقة أمل الآمل، ص١٧٠-١٧٦.

(١٣٨) هو جدُّ السيدَين عميد الدين عبد المطلب وضياء الدين عبد الله ابنا أخت العلَّامة الحِلِّيّ. وفي كتاب (عمدة الطالب) عند ذكر بني الأعرج من ولد أبي منصور الحسن نقيب الحائر، قال ابن عنبة: ومنهم الشيخ العالم الشاعر النسَّابة الأديب فخرالدين علي بن محمَّد بن أحمد. وله ولدين عالمين العالم الزاهد مجد الدين أبو الفوارس محمَّد والنسابة الفاضل جمال الدين أحمد. ينظر:

الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص١٨٨، آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ص١٤٦.

(١٣٩) الأفنديّ: م.ن، ج٣، ص٨٢.

(١٤٠) الوزير الصاحب الكاتب الأديب بهاء الدين أبو الحسن بن فخر الدين. عبّر عنه تلميذه في آخر كتاب (كشف الغمَّة) بالمولى الصدر الكبير المعظم مولى الأيادي ملك الفضلاء واسطة العقد. توفِّي ودُفن في داره الكبيرة في أحد محال بغداد في الجانب الغربيّ منه. أشهر مصنَّفاته (كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة). يُنظر: الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٩٥، الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص١٦٦، آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٠٧.

(١٤١) الأربليّ: كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، ج١، ص٣٧٤، الأفنديّ: م.ن، ج٤، ص١٦٦، الخوانساريّ: روضات الجنات، ج٤، ص٣٢٨.

(١٤٢) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٤٥.

(١٤٣) المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٨٣، ص٢٨٤.

(١٤٤) م.ن، ج٩٩، ص١١٢.

(١٤٥) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٣، ص٨٣، آغا بزرك: الذريعة، ج٢٠، ص٤٢-٤٣.

محمَّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ: من مشايخ أبي العبَّاس أحمد بن عليّ النجاشيّ (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). كان أخيه الحسين بن هارون بن موسى من مشايخ الشيخ أبي جعفر الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)، ومن رواية الشيخ الطوسيّ عن الحسين أخي المترجَم دونه يظهر أنَّه ما أدركه لأنَّه توفِّي قبل وروده العراق سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م ولكن يروي عنه النجاشيّ وهو يروي عن الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١ م) ويروي عن والده هارون بن موسى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أيضًا. ينظر: آغا بزرك: النابس، ص١٨٨.

(١٤٦) الحسن بن سليمان الحِلِّيّ: تفضيل الأئمَّة على الأنبياء والملائكة، ص١٤٣-١٤٤.

(١٤٧) آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص٨٧.

(١٤٨) الصفديّ: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٥١.

(١٤٩) تاريخ الإسلام: ج١٥، ص٥٢١، تحقيق بشَّار عواد.

(١٥٠) جمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنَّا الحسينيّ المعروف بابن عنبة. صاحب كتاب (عمدة الطالب) الذي فرغ منه سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م ومختصره الذي فرغ منه سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م. والمؤلِّف تلميذ تاج الدين محمَّد بن القاسم بن معيَّة اثنا عشر سنة وصهره على ابنته. ينظر: الحرُّ العاملي: أمل الآمل، ج٢، ص٣٨، آغا بزرك: الضياء اللامع، ص١١.

(١٥١) ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص٢١٦-٢١٧.

(١٥٢) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٩١.
(١٥٣) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٠.
(١٥٤) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ج٤، ص٣٣٦-٣٣٩.
(١٥٥) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٠.
(١٥٦) الجزينيّ: المزار والرسائل المتفرِّقة وبضمنها الأربعون حديثًا، ج١٩، ص٢٢٨-٢٢٩، المجلسيّ: بحار الأنوار، ج٧٨، ص١٦٨.
(١٥٧) جمال الدين أحمد بن محمَّد بن مهنَّا من ولد أبي العلاء مسلم الأحول المقتول سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م من ولد عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام السجَّاد عليه السلام. من مشايخ المؤرِّخ ابن الفوطيّ (ت ٧٢٣هـ). له مصنَّفات ذكرها الشيخ آغا بزرك. ينظر: آغا بزرك: الأنوار الساطعة، ص١٢، الذريعة، ج٨، ص٢٧٤.
(١٥٨) كمال الدين أبو الفضائل عبدالرزاق بن أحمد بن محمَّد بن أبي المعالي الشيبانيّ البغداديّ المعروف بابن الفوطيّ نسبة إلى جدِّ أبيه لأمِّه. ويعرف بابن الصابونيّ. أصله مروزيّ ولد ببغداد وأُسر في سقوطها بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م فأفرج عنه أستاذه الخواجة نصير الدين الطوسيّ في سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م فأخذ عنه علوم الأوائل ومهر في التاريخ والشعر، ومصنَّفاته وقر بعير. ينظر: آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ص١١٣.
(١٥٩) آغا بزرك: الذريعة، ج١٠، ص٣٧.
(١٦٠) الحرُّ العامليّ: أمل الآمل، ج٢، ص١٩١، الطبرسيّ: خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، ص١٢. كما ورد اسم السيِّد تاج الدين ابن معية الحسنيّ تلميذًا للسيِّد علي بن عبد الحميد الموسويّ في كثير من سلاسل الإجازات. للمزيد يُنظر: المجلسيّ: بحار الأنوار، ج١٠٤، ص١٧٥ و ج١٠٥، ص٧٦، ٧٨ وج١٠٦، ص٩.
السيِّد تاج الدين بن معيَّة الحسنيّ الديباجيّ الحِلِّيّ: يروي عنه الشهيد الأوَّل وبهاء الدين عليّ بن عبد الحميد ومحمَّد بن أحمد بن أبي المعالي. وتتلمذ وروى عن العلَّامة الحِلِّيّ وابنه فخر المحقِّقين وابنا اخته عميد الدين وضياء الدين ومحمَّد بن يحيى بن سعيد ومحمَّد بن محفوظ بن وشاح وعبد الله بن حمدويه وعليّ بن عبد الحميد بن فخار وعليّ بن عبد الكريم بن طاووس ومحمَّد بن عليّ بن الوزير العلقميّ وآخرون. يُنظر: الحرُّ العامليّ: م.ن، ج٢، ص٢٩٤، الأفنديّ: رياض العلماء، ج٥، ص١٥٢، آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ص١٩٧.
(١٦١) المختاري: الشهيد الأوَّل حياته وآثاره، ج١، ص٧٦-٧٨.
(١٦٢) ابن عنبة: عمدة الطالب، ص١٤.

(١٦٣) م.ن، ص٢٠٦.

(١٦٤) الأمينيّ: الغدير، ج٥، ص٦٩٠.

(١٦٥) الحرُّ العاملي: أمل الآمل، ج٢، ص١٩١.

(١٦٦) النيليّ: منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجَّة، ص٤٤.

(١٦٧) الأفنديّ: رياض العلماء، ج٤، ص٩٠.

(١٦٨) م.ن، والصفحة.

(١٦٩) الخوانساريّ: روضات الجنَّات، ج٤، ص٣٣٧.

(١٧٠) النيليّ: منتخب الأنوار المضيئة، ص٤٥-٤٦.

(١٧١) الأمين: أعيان الشيعة، ج١٢، ص٣٤٨.

(١٧٢) آغا بزرك: الذريعة، ج٨، ص٥٩، النيليّ: منتخب الأنوار المضيئة، ص٣١-٣٢.

(١٧٣) جمع من المؤلِّفين: موسوعة طبقات الفقهاء، ج٨، ص١٤٥.